سلسلة

صرخة الرعب

Goosebumps®

R.L.STINE

Looloo





Goosebumps Series 2000 # 3 : Creature Teacher.

سلسلة : صرخة الرعب

٤٦ القصة : وحش المدرسة الجديدة

تصدرها : دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع بترخيص من الشركة الأمريكية : SCHOLASTIC INC.

جميع الحقوق محفوظة © تاريخ النشر : مايو ٢٠٠٢ رقم الإيداع : ٢٠٠٢/٨٣٩٥ الترقيم الدولى : I.S.B.N. 977 - 14 - 1794-0

تأليف : ر . ل . شتاين R.L.STINE ترجمة : أحمد حسن محمد

إشراف عام : داليا محمد إبراهيم

المركز الرئيسى : ٨٠ المنطقة الصناعية الرابعة - مدينة ٦ أكتوبر
ت : ٨٣٣٠٢٨٧ - ٨٣٣٠٢٨٩ / ٠٢ فاكس : ٨٣٣٠٢٩٦ / ٠٢

مركز التوزيع : ١٨ شارع كامل صدقى - الفجالة - القاهرة
ت : ٥٩٠٩٨٢٧ - ٥٩٠٨٨٩٥ / ٠٢ فاكس : ٥٩٠٣٣٩٥ / ٠٢

إدارة النشر والمراسلات : ٢١ ش أحمد عرابى - المهندسين - ص . ب : ٢٠ إمبابة
ت : ٣٤٦٦٤٣٤ - ٣٤٧٢٨٦٤ / ٠٢ فاكس : ٣٤٦٢٥٧٦ / ٠٢
E-mail:publishing@nahdetmisr.com
www.nahdetmisr.com

تقديم

هل تعتقد أنك فى أمان لأنك نائم فى فراشك؟

خارج نافذة حجرة نومك.. أصوات الرياح القوية تصطدم بزجاجها.. وتسمع صيحات حيوانية حادة وطرق منتظم لفروع الأشجار فوق حوائط المنزل من أثر الرياح التى تهزها فى قوة.. ولكنك لا تهتم ففراشك دافئ وناعم وها أنت تجذب أغطيتك لأعلى وتغوص برأسك وسط الوسادات.. فالرياح والصيحات بعيدة عنك، وأنت آمن ودافئ فى فراشك.

ولكنك لا ترى هذه الأفرع الخضراء الرفيعة التى ترتفع من تحت فراشك وتسلل فى هدوء.. ثم تمتد وتمتد مثل أفرع النبات المتسلق.

وها أنت تغلق عينيك والابتسامة تعلو وجهك وأنت تفكر بهذا الشىء المرح الذى أخبرت به والديك

وجعلهما يضحكان بشدة.. ولا ترى هذه الأفرع وهى تطوق فراشك وتحاصرك فيه مثلما تفعل الأفاعى ولا تسمع أنفاس هذا المخلوق المستقر أسفل فراشك وتعتقد أنه صوت الرياح بالخارج.

إنك لا تسمع أنفاسه وهو يضيق أذرعه حولك، وأغطيتك الثقيلة تمنع إحساسك بهذه الأذرع حتى فات الوقت إنك لن تستطيع الحركة الآن !

وهاهى أنفاس المخلوق تتلاحق وهو يعتصرك وأذرعه الخضراء الرفيعة تحيطك ويشتد ضغطها عليك أكثر وأكثر.. حتى تشعر بنفسك تغرق فى ظلام عميق.. عميق..

وعندما تهم بفتح فمك لتصرخ لا يصدر عنك أى صوت، لقد استقر ذلك المخلوق أسفل فراشك وبعث بأذرعه الخضراء فطوقك فيه وها أنت تسمع أنفاسه فتلهث حتى تستطيع التنفس بدورك وأخيراً تستطيع أن تصرخ وتصرخ.. وتصرخ .. !

عندما كنت فى الثالثة من عمرى، كانت مثل هذه الكوابيس تداهمنى ليلة بعد أخرى فيسرع أبواى إلى

غرفتى ويضيئا الأنوار ثم يجلسان على فراشى ويمسكا بيدى ليخبرانى أنه كان مجرد حلم قائلين:

«إن الوحوش ليس لها وجود فى الحقيقة يا «بول»..»

وأعتقد أننى كنت أؤمن بوجود الوحوش حين كنت صغيراً فعندما يكون عمرك ثلاثة أو أربع سنوات.. يكون لديك الكثير لتتعلمه ولا يكن لديك ما تفرق به بين ما هو حقيقى وما هو خيالى.. لقد كنت دوماً خائفاً من الأشباح والوحوش والكائنات الغريبة..

وذات يوم.. أخبرنى جارى الصغير أن هناك مومياء مدفونة فى جراج منزلنا فصدقته ولم أعد أذهب للجراج مطلقاً بعد حلول الظلام، وأثناء إجازة أسرتى لم أسبح فى تلك البحيرة ولم يستطع والداى إقناعى بذلك فقد كنت أتخيل أن فيها مخلوقات غريبة تستقر فى قاعها على استعداد لاستخدام مخالبها وأنيابها ضد كل من سيسبح فى البحيرة.

حسناً.. حسناً.. فلتبدءوا فى السخرية وإطلاق الأسماء علىّ.

- «بول جاك» قط جبان.. - «بول جاك» رعديد..

وأنا أعترف بهذا.. وأعتقد أن هذا هو السبب فى أننى أصبحت مهرجاً.. ألقى بالنكات دوماً حتى أتغلب على خوفى.. ولقد تغلبت عليه بالفعل لقد تعلمت الفرق بين ما هو حقيقى.. وما هو خيالى..

وتعلمت أن الطفل الذى أخبرنى بأمر المومياء كان يخدعنى.. إننى الآن فى الثانية عشرة من عمرى ولا تداهمنى الكوابيس ولا أضطر للنظر أسفل فراشى قبل النوم.. وصوت الرياح لا يجعلنى أشعر باقتراب الأشباح من نافذة حجرتى، وها أنا أستطيع الدخول إلى الجراج فى أى وقت من أوقات الليل أو النهار.

وغداً.. سأبدأ دراستى فى مدرسة جديدة.

سوف أترك منزلى وألتحق للمرة الأولى بأحد المدارس الداخلية.

وأنا غير قلق بهذا الشأن.. نعم.. بالتأكيد..

أنا غير خائف بالمرة..

فأنا أعلم الآن أن معظم الناس طبيعيون فى أى مكان أذهب إليه.. والعالم من حولى طبيعى وعادى..

ولا يوجد ما يسمى بالوحوش.. هذه الأشياء للأطفال فقط..

فقط لمن لم يتعد عمرهم الثالثة أو الرابعة من العمر..

أليس كذلك؟

أليس كذلك؟

* * *



١

«لم يكن ما حدث خطئى»

حذرتنى أمى قائلة: «لن أقبل أى أعذار يا «بول»..»

فقلت مجادلاً: «ولكننى أخبرتكما أنه لم يكن خطئى.. لقد كان خطأ «هارولد»..»

نظر أبى وأمى إلى بعضهما البعض وهز رأسيهما فى امتعاض دون أن يجيبانى.

حسناً.. ربما كان خطئى، فأنا الذى أحضرت «هارولد» ذلك الببغاء المتكلم إلى المدرسة وأنا الشخص الذى علمه أن يقول : «لا تؤدى عملك..! والا ستكون شخص غبى!»

ولكن كيف كان لى أن أعرف أنه سيقول ذلك فى وسط الدرس ويظل يكرره ويكرره ويكرره؟!

وعلى كل حال فقد اعتذرت للأستاذة «هاميت» وأخبرتها أن «هارولد» فعل ذلك من تلقاء نفسه.

ولكن هل اقتنعت؟ بالطبع لا ..

لقد اصطحبتنى إلى مكتب مدير المدرسة وتخيلوا ما الذى فعله الطفل اللطيف «بول» فى الطريق..

لقد أوقعتها.. نعم.. لقد تعثرت بقدمى وسقطت على ركبتها فوق الأرض وصرخت ألماً حتى هرع إليها اثنان من المعلمين لمساعدتها وحملها بعيداً.

لقد كان مجرد حادث غير مقصود.. أقسم أنه كذلك وقد حاولت أن أقنعها بذلك وبأننى لم أتعمد ما حدث ولكنها لم تصدقنى وأصرت على عقابى بمضاعفة واجبى المدرسى وكذلك استدعائى فى بداية كل اختبار شفوى وإحراجى أمام زملائى كلما لاحت لهما فرصة لعمل ذلك.

ولقد حاولت كثيراً أن أغير رأيها بشأنى بعد ذلك محاولاً إضحاكها فتلك هى طريقتى لكسب ثقة الناس من حولى وانتهزت فرصة سؤالها لى:

«هل يمكنك تهجى كلمة «ميسيسيبى» يا أستاذ «بول»؟»

فأجبتها ساخراً: «النهر أم الولاية؟»

كانت دعابة لطيفة أليس كذلك؟

ولكنها لم تضحك.. لقد رمقتنى بنظرة غاضبة كما لو كنت أقدمت على عمل مشين ولكننى حاولت مرة أخرى.. وأخرى حاولت مرات كثيرة فضحك الأطفال ولم تنجح محاولاتى فى رسم مجرد ابتسامة على وجه الأستاذة «هاميت».

شكوت لوالدىَّ قائلاً: «إنها غير طبيعية.. إنها تكرهنى ولن أحصل على درجات مرتفعة فى مادتها».

وقد كان والداى يهتمان بشدة بمسألة الدرجات والتفوق هذه فكلاهما من أصحاب الإنجازات الرائعة، فوالدى حصل على منصب رئيس لإحدى الشركات فى العام الماضى أما والدتى فتعمل محامية.. ولكنها لا تمارس المحاماة وإنما تكتب مقالات حول القانون فى معظم الصحف الكبرى، كما أنها كثيرة الظهور فى برامج التلفاز للحديث عن الموضوعات المهمة.

حاولوا تخيل الصورة معى !!

والداى شخصان جادان تماماً وأنا أعلم أنهما ينظران نحوى فى تساؤل كيف أنهما رزقا بابن مهرج مثلى؟!

أنا أعرف أنهما يشعران نحوى بخيبة أمل كبيرة وما أن عرفا أن هناك مشكلة بالمدرسة حتى ذهبا للحديث مع الأستاذة «هاميت» ومدير المدرسة وفى الأسبوع التالى أخبرانى أنهما يرغبان فى منحى فرصة جديدة فقال أبى:

«لقد اخترنا لك مدرسة داخلية».

وأضافت أمى: «إن المدرسة عادة تسمح لأفضل التلاميذ فى البلاد بالالتحاق بها ولكن والدك قام بإجراء بعض المكالمات الهاتفية والاتصالات فوافقوا على قبولك لفترة تحت الاختبار».

صرخت معترضاً: «أنا؟! أنا أتعرض للتجربة والاختبار؟ لا.. أنا أريد أن أفوض محامى».

أترون؟! إننى دائماً أمزح عندما أصبح عصبياً.

وعدت أقترح: «ربما أستطيع الاعتذار للأستاذة

«هاميت» مرة أخرى، وربما أستطيع أن أجعل «هارولد» يعتذر لها كذلك..»

فقال أبى: «إن الأستاذة «هاميت» لا تمثل مشكلة، إن المشكلة هى أنت يا «بول»، إنك تحتاج لمدرسة تجعل منك شخصاً جاداً يستطيع اكتشاف قدراته ومواهبه الحقيقية».

ثم أضافت أمى: «أنت تحتاج أن تثبت لنفسك أنك قادر على تحقيق أهدافك».

وخفق قلبى بقوة وشعرت ببرودة جسدى فأنا لم أكن أرغب فى مغادرة المنزل، ولم أكن أرغب فى الالتحاق بمدرسة غريبة تمتلئ بالتلاميذ الجادين والمتميزين ولكننى تساءلت:

«ما اسم هذه المدرسة؟»

أجاب أبى وهو يحمل شعاراً فوقه صورة لمبنى حجرى كبير يستقر فوق قمة تل يشبه قلعة «دراكيولا»: «مدرسة الرعاية» صحت فى حدة: «الرعاية؟! إما هذا الاسم؟ إنه يبدو مثل اسم المستشفى».

أضافت الأم: «لقد أسست المدرسة أسرة إنجليزية عريقة فى عام ١٧٣٠» .

غمغمت قائلاً: «إنها قديمة جداً.. أراهن أن الصنابير لا تعمل» كان المفترض أن يكون ماقلت مضحكاً ولكنهما لم يضحكا وإنما قال أبى وهو يضع يده فوق كتفى:

«إنها فرصة ثانية عظيمة من أجلك يا «بول»، لقد كان أمراً عسيراً أن أحاول إقناعهم بالموافقة على التحاقك بالمدرسة وأنا أعلم أنك ستقوم بكل ما فى وسعك».

عدت أتمتم مرة أخرى: «ولكن لماذا مدرسة داخلية؟ إننى لم أذهب حتى للمبيت فى أى معسكر».

استمر أبى فى وضع ذراعه فوق كتفى وهو يسير إلى صالة الطعام ثم قال فى صوت هامس كما لو كان يخبرنى بسر:

«إنها تجربة رائعة يا «بول»، إن العالم يتغير، ولم يعد كما كان فى الماضى.. إن العالم اليوم إما أن تأكل أو تؤكل» حدقت فيه محاولاً فهم ما يقصده.

تأكل أو تؤكل؟! إننى لا أفهمه بالفعل.

ولكننى لم أكن أعرف أن كلماته ستتحول إلى أمر واقع عما قريب!!



٢

قرأت اسم المدرسة فوق البوابة المعدنية المرتفعة ونحن نتقدم إلى داخل المدرسة: «مدرسة الرعاية»، فقلت:

«ترى ماذا يسمون اسم فريق كرة القدم بالمدرسة؟»

ولم يجبنى أحد فقد كنت أشعر بعصبية شديدة وأنا أجلس فى المقعد الخلفى مثل الطفل المدلل ولم أكن أطيق الجلوس بهذه الطريقة حتى قالت أمى: «إنها مدرسة جادة يا «بول» ولا يوجد بها فريق كرة قدم» ونظرت للمدرسة فوجدتها تبدو مثل قلعة «دراكيولا» بالفعل لدرجة أنه كان بها برجين مرتفعين من الحجارة رمادية اللون فوق كل طرف من طرفيها فصحت فى صوت مصطنع ساخر:

«إذا ارتكبت أى خطأ فستسجن فى برج القلعة».

ولكن والداى تجاهلانى فنظرت نحو السماء لأجدها ملبدة بالغيوم ورأيت بعض قطرات الأمطار تتساقط فوق زجاج السيارة ثم قادنا الطريق الضيق إلى ساحة انتظار مظلمة أضاءها ضوء البرق الذى انبعث فى السماء وانعكس على البرج المظلم ليذكرنى بصورة من أحد أفلام الرعب القديمة فتساءلت:

«لماذا بنيت هذه المدرسة فوق قمة هذا التل، إنها تبتعد عن أقرب مدينة بمسافة أميال»

فأجابنى أبى مازحاً: «ربما أعجبهم الموقع» ثم قالت أمى متابعة: «ومن المحتمل أنهم رغبوا فى الخصوصية».

وبعد دقائق قليلة كنا داخل المدرسة ولدهشتى فقد كانت براقة ونظيفة وكل حوائطها مطلية باللون الأصفر الداكن وكل باب على امتداد الممر تم طلاؤه بلون مختلف وظهر أمامنا رجل عريض المنكبين له شعر أشيب طويل ويرتدى نظارة ذات إطار أسود اللون «أسرع نحونا ليقدم نفسه قائلاً: «اسمى «كلاين» وأنا مساعد التلاميذ بالمدرسة، دعونى أساعدكم فى حمل هذه الحقائب».

كان يشبه المصارعين فى ضخامته فبدا صدره العملاق بارزاً أسفل سترته السوداء وحمل حقائبى الثقيلة بيد واحدة ثم قادنا إلى غرفتى قبل أن ينظر لى ويهمس: «حجرة التعذيب فى الدور السفلى!».

حدقت فيه بدهشة فتراجع برأسه للخلف ضاحكاً ثم قال:

«احترس يا «بول» فجميع زملائك هنا أذكياء ويحبون مداعبة الزملاء الجدد».

وفى طريقنا للغرفة نظرت نحو التلاميذ فبدوا لى طبيعيين تماماً ويرتدى الكثيرون منهم السراويل الواسعة والسترات الخفيفة التى تحمل أسماءً معروفة فلم أجد أى شىء مختلف عن مدرستى الأولى فسألت نفسى قائلاً: «وماذا كنت تتوقع يا «بول»؟

هل كنت تتوقع رؤية الجميع مرتدين قميص «بيتهوفن» ويحملون الموسوعات أثناء سيرهم فى المكان؟»

وانحرفنا إلى بهو آخر تابعين السيد «كلاين» الذى يحمل حقائبى.. وفى طريقنا مررنا على غرفة كُتب عليها: «مديرة المدرسة».

فقال لى السيد «كلاين»: «ستقابلها فى وقت لاحق».

ثم تقدم فى طريقه ليفسح التلاميذ المكان له وهو يحمل الحقيبة الضخمة ببساطة كما لو كان يحمل صندوقاً صغيراً، وما أن اقتربنا من الغرف حتى رأيت طفلاً قصير القامة غريب الشكل يتقدم من أحد الممرات الجانبية فبدا وجهه المستدير شاحباً وانحدرت خصلة من شعره الأسود المجعد الطويل فوق جبهته فذكّرنى مظهره وشعره الأسود المفروق من المنتصف بتلك الكائنات الغريبة التى تعيش تحت الأرض فصاح السيد «كلاين» عندما رآه :

ما الذى تفعله يا «مارف»؟» وقبل أن يتمكن الفتى من الإجابة على سؤاله دفعه السيد «كلاين» برفق قائلاً: «هيا اذهب الآن.. أنت تعلم أن مكانك ليس هنا».

غمغم الفتى بكلمات غير واضحة ثم انطلق مبتعداً بخطوات مثيرة للضحك فقد كان يبدو مثل كرة البولينج التى تتحرك فوق أقدام.

وظل السيد «كلاين» يراقب الفتى حتى اختفى من المكان ثم استمر فى السير مرة أخرى بخطوات واسعة قبل أن يتساءل قائلاً:



«ما هى هوايتك المفضلة يا «بول»؟».

أسرعت حتى ألحق به ثم تساءلت، معذرة.. ماذا تقول؟

كرر قائلاً: «هواياتك أو اهتماماتك الدراسية الخاصة؟»

أجبته ساخراً: «تناول الطعام» ونظرت نحو والدىّ فوجدتهما يهزان رأسيهما فى أسف ثم قالت والدتى:

«فى الواقع فإن «بول» لم يختر هواية له بعد ..»

أومأ السيد «كلاين» برأسه متابعاً: «لدينا هنا الكثير من التلاميذ الموهوبين.. إنهم ممتازون حقاً وشكواى الوحيدة منهم هى أنهم يجهدون أنفسهم كثيراً فى المذاكرة».

وسمعت كلامه ثم فكرت فى سخرية: «حسناً.. عظيم، يالها من مدرسة عظيمة.. ترى هل سألقى حتفى قريباً»؟

وقاطع صوت السيد «كلاين» تفكيرى عندما صاح وهو يدفع باباً أزرق اللون: «حسناً.. هاهى حجرتك».

وتقدمنا لندخل حجرة صغيرة براقة بها فراشين

ومكتبين وصوانين للملابس وأريكة جلدية حمراء صغيرة فعاد السيد «كلاين» يتابع:

«سوف تشارك زميل أخر فى الحجرة اسمه «براد كليرتون»».

ثم وضع الحقيبة فوق الفراش المواجه للحائط قبل أن يتابع:

إنه فى فترة تدريب على عزف الكمان حالياً وسيكون هنا بعد أن ينهى تدريبه».

نظرت والدتى للحجرة وقالت: «حجرة لطيفة.. ويوجد بها زميل لك يا «بول».. أليس هذا من حسن الحظ؟»

هززت رأسى نفياً ثم قلت ساخراً: «لقد حاولت أن أعزف الهارمونيكا ذات مرة ولكننى إبتلعتها»

ضحك السيد «كلاين» للمرة الأولى ولكن لسوء حظى فإننى لم أكن أمزح هذه المرة، وخارج نافذة الحجرة الصغيرة رأيت ضوء البرق ثم سمعت صوت الرعد يرج الحجرة بينما بدأ والداى فى تفريغ حقائبى والسيد «كلاين» يراقبنى من خلف زجاج نظارته

السميك حتى قال: «إنه أمر صعب أن تلتحق بمدرسة جديدة فى وسط العام الدراسى ولكن سيمكنك اللحاق بما فاتك إذا عملت بجد».

وقال أبى وهو يرمقنى بنظرة ذات مغزى: «إن «بول» ينوى أن يعمل بجد فعلاً!».

فقال السيد «كلاين» وهو ينظر فى ساعته: «لابد أن أذهب للمكتب الرئيسى الآن.. لقد سعدت بلقائكم». ثم استدار نحو الباب متابعاً: «سوف أرسل اثنين من زملائك لاصطحابك إلى مكان الفصل الدراسى.. حظ سعيد يا «بول»..»

وغادر الغرفة بينما رجها صوت الرعد مرة أخرى، ومر الوقت سريعاً.. مرت نصف ساعة قمنا خلالها بتفريغ حقائبى وتعانقنا مرات عديدة ثم غادر أبى وأمى المكان وتركانى فى تلك القلعة المظلمة فوق قمة ذلك التل محاصراً وسط مجموعة من الأطفال النابهين من عازفى الكمان والذين تكمن مشكلتهم فى أنهم يبذلون جهداً كبيراً فى المذاكرة.

وفجأة تذكرت «هارولد».. ذلك الببغاء المسكين الذى

تركته وحيداً فى المنزل ولا يجد من يعلمه أى عبارة ساخرة، ثم قلت مقلداً صوته تماماً: «لا تقم بواجبك.. وإلا ستكون شخص غبى».

ثم سمعت صوتاً من خلفى فاستدرت فى سرعة لأرى فتاتين واقفتين عند الباب فقلت مفسراً: «لقد كنت أقلد صوت الببغاء» ورغم ذلك فقد شعرت بحمرة الخجل تخضب وجهى حتى قالت إحداهما: «أنا «سيسيل ماچور»..»

كانت قصيرة القامة وشعرها الأشقر مفروق من المنتصف بينما يمتلئ وجهها بالنمش وترتدى نظارة ذات إطار رفيع بدت عيناها الخضراوان من خلفها، وفى الحقيقة فقد كانت «سيسيل» فتاة قرمزية اللون، فقد كانت ترتدى عقداً قرمزيا وسترة قرمزية وسروالاً قرمزياً ثم قدمت الفتاة الأخرى نفسها فعرفت أن اسمها «مولى باجى»، وكانت طويلة القامة ونحيفة للغاية ولها شعر أسود طويل وترتدى سروالاً من الجينز الأسود وسترة حمراء خفيفة فوقها سترة أخرى سوداء ويتدلى من أحد أذنيها قرط ثلاثى الأطراف قالت:

«لقد طلب منا السيد «كلاين» الحضور إلى هنا واصطحابك للفصل فهل أنت مستعد؟».

أومأت موافقاً: «نعم.. أعتقد ذلك» ثم بدأت التوجه نحو الباب ولكن لدهشتى فقد أسرعا إلى داخل الحجرة وصفقا الباب خلفهما قبل أن تنظر «سيسيل» خلفها فى عصبية ثم تسأل «مولى»:

«هل رآنا أحد؟» فأجابتها «مولى»، لا أعتقد ذلك.. ثم نظرت نحوى وقالت هامسة: «اسمعنى يا «بول».. لابد أن تسرع» تساءلت فى دهشة: «ماذا؟ أسرع؟ لماذا يبدو عليكما الخوف إلي هذا الحد؟».

همست «سيسيل»: «استمع لنا.. يجب أن تسرع بمغادرة هذا المكان» تساءلت: «ماذا؟!».

قالت «مولى» فى إصرار وهى تضغط على أسنانها:

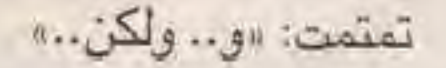
«لا تسأل كثيراً.. فقط حاول أن تغادر هذا المكان.. غادر هذه المدرسة يا «بول».. ابتعد عن هنا سريعاً طالما أنه لازال باستطاعتك!!».







جذبت «سيسيل» ذراعى ثم دفعتنى نحو الباب متابعة: «ربما لازال والداك بالمكان، ربما لايزال باستطاعتك اللحاق بهما».



تمتمت: «و.. ولكن..»

صرخت «مولى»: «هيا.. أسرع..» وجذبت الباب لأصطدم بالسيد «كلاين»، فتراجعت لأتعثر بالحقيبة الموجودة على الأرض فقال وهو يحدق بالفتاتين: «ألازلتما هنا؟ هل هناك مشكلة؟»

أجابت «سيسيل» سريعاً: «لا.. لا توجد مشكلة.. إننا.. إننا فقط نخبر «بول» أن..»

قاطعتها «مولى»: «لقد كنا نخبره بأماكن المدرسة المختلفة مثل صالة الألعاب وصالة الطعام.»



ابتسم السيد «كلاين» نحوى قائلاً: «رائع.. ولكنكما لاترغبان أن يتأخر «بول» على الفصل فالأستاذة «مارغ» لن يعجبها ذلك..»

وتساءلت: «الأستاذة ماذا؟»

لم يجبنى وإنما فتح الباب ليقود الطفلتين إلى البهو السفلى ثم تبعناه إلى الفصل دون أن تنطق أى من الفتاتين بأى كلمة وتخطينا إلى ما بعد المدخل الأمامى لأرى الأطفال تسرع نحو فصولهم وهم يحملون حقائبهم، وفجأة انفجرت ضاحكاً.. لقد أدركت الأمر أخيراً.. لقد كانا يمارسان دعابة للترحيب بالزميل الجديد، لقد حذرنى السيد «كلاين» من ذلك.. ونصحنى بأن أحترس من مثل هذه الدعابات.

حسناً.. لقد نجحتا فى خداعى بالفعل وإثارة خوفى لبعض الوقت ونظرت نحوهما لأجدهما تحدقان بى فى تساؤل عن سبب ضحكى ولكننى لم أنطق بأى كلمة حتى وصلنا إلى الفصل رقم (٣٣٣)، وفى البدء اعتقدت أننى تأخرت وأن الدرس قد بدأ بالفعل فقد كان الفصل ساكناً تماماً ولكننى لم أر أثراً للمعلمة

أمام الفصل وإنما رأيت عدداً من الأطفال وقد انكبوا على الكتب، كما رأيت طفلين آخرين مالا فوق مكتبيهما وانخرطا فى كتابة شىء ما على جهازى كمبيوتر، والبعض الآخر يدونون ملاحظات فى دفاترهم فتبعت «مولى» و«سيسيل» إلى الفصل حتى قالت «سيسيل» هامسة:

«سوف تحضر الأستاذة «مارغ» فى أى وقت، وأياً كان ماستفعله فلا تثر غضبها؟»

وقالت «مولى» محذرة: «احترس أن..»

وظهر فتى طويل القامة، حسن المظهر قاطعها وهو يقف خلفها ويدفعها مازحاً: «كفاكِ يا «مولى»!»

وسألنى «براد»: «كيف حالك؟ أنا الزميل المرافق لك فى الغرفة، هل وجدت كل شىء بها؟»

أجبته: «نعم.. لا توجد مشكلة ولكن الحجرة لم تكفِ لوضع أشيائى فألقيت بعض أشياءك خارج الحجرة.»

حدق «براد» فى وجهى للحظة ثم أدرك أننى أمزح فضحك ولكن كل من «سيسيل» و«مولى» لم تشاركانا الضحك وإنما ظلتا تتلفتان حولهما فى عصبية

وتنظران نحو باب الفصل حتى همست «مولى»: «من الأفضل أن نجلس فالأستاذة «مارغ» تحب أن تجدنا فى أماكننا.»

واستدرت لألهث فى فزع.. لقد رأيت ساقين تتدليان من السقف لقد كان طفلاً.. طفل معلق بالسقف..

لا.. لم يكن طفلاً، لقد كان دمية.. مجرد دمية..

ونظرت حولى متمنياً ألا يكون هناك من رآنى أو سمع صوتى، فقد كنت أشعر بحرج بالغ لأننى خُدعت بهذا الشكل، أما الدمية فقد علّق فوقها لافتة مكتوب عليها: «استعدوا لاستعراض المواهب.. يوم الجمعة الخامس من نوفمبر»

ورآنى «براد» أنظر نحوها فتساءل: «ماهى موهبتك يا «بول»؟»

اعترفت قائلاً: «أنا ليس لدى موهبة».

حدق ثلاثتهم نحوى فى دهشة ثم صاحت «مولى» متسائلة:

«ليس لديك موهبة ؟!»

لم أعرف ما أقول، فلم أكن أرغب فى إخبارهم أن والدى قد أجرى اتصالات بالكثير من الناس حتى يتسنى لى الالتحاق بالمدرسة فبادرت «مولى» بالسؤال قائلاً: «أخبرينى ماهى موهبتك؟»

قالت: «حسناً.. يوجد لدى مشكلة صغيرة فأنا عازفة كمان وكذلك «براد» .»

سألتها: «وما المشكلة فى ذلك؟»

أجابت فى حزن: «إن الأستاذة «مارغ» تقول أنه لابد أن يكون هناك عازف كمان واحد فقط وستقوم بإجراء مسابقة والفائز سيكون هو المشترك فى العرض أما من سيخسر فسيكون عليه أن يبحث عن شىء آخر»

قال «براد»: «لاتقلقى بهذا الشأن فأنتِ أفضل كثيراً منى وستتمكنين من الفوز بسهولة.»

صاحت قائلة: «وأنا أتمنى أن يفوز كلانا يا «براد» فأنا.. أنا خائفة للغاية و ...»

قاطعتها قائلاً: «إنه مجرد استعراض أليس كذلك؟»

ولم يجبنى أحد حتى قالت «سيسيل»: «أما أنا

فأمارس الغناء وحتى الآن أنا المطربة الوحيدة ولذلك فـأنا فى أمـان.. أنت لست مطرباً يا «بول» أليس كذلك ؟»

أجبتها: «لا.. إن أبى يقول أننى لا أملك أى شىء موسيقى، ولكن أخبرونى لماذا تخافون جميعاً من نتيجة هذا الاستعراض؟»

وللمرة الثانية لم يجبنى أحد فقد استداروا جميعاً نحو الباب دون أن يبدو أى أثر للمعلمة ثم قال «براد»: «لابد أن تبحث لك عن موهبة فإذا لم تفعل فـ ...؟»

حسناً.. إنهم يحاولون إثارة خوفى.. إنهم يمزحون فى محاولة لإثارة خوف التلميذ الجديد فقلت: «حسناً.. أنا أمتلك موهبة فأنا راقص.. راقص بارع.»

ثم رفعت يدى لأعلى وجذبت الحبل الذى يربط الدمية وألقيت ذراعها فوق كتفى وأحطت وسطها بذراعى وبدأت فى الدوران داخل الفصل متوقعاً أن ينفجر الجميع ضاحكين أو يصفقون بصوت مرتفع مثلما كان سيحدث لو كنت فى مدرستى الأولى، ولكن هنا فإن زملائى حتى لم يرفعوا رؤوسهم عن الكتب

التى بين أيديهم أو عن كتابة مذكراتهم ولكننى قربت الدمية من وجهى أكثر ورحت أدور داخل الغرفة فى رقصة مثيرة ولا أحد يضحك ولا أحد يبتسم ولكن فجأة رأيت كل من «براد» و «مولى» و «سيسيل» وقد اتسعت أعينهم بينما تجمدت وجوههم فى رعب فتساءلت: «ما الأمر؟»

وفجأة.. قمت بدوران مفاجئ فانزلقت الدمية من بين يدى وعندما انحنيت لالتقاطها سقطت فوقها ولكن الحجرة ظلت فى نفس صمتها وعندما رفعت رأسى حتى أنهض وجدت جسماً ضخماً يسد الباب.. الأستاذة «مارغ» !!

حدقت بها وأنا ملقى فوق الدمية مرتكزاً على يدىّ وركبتىّ فوق الأرض، كانت ترتدى فستاناً أحمر وكانت ممتلئة جداً لدرجة أنها حجبت كل الضوء القادم من ناحية الباب وضاقت عيناها البنيتان وهى تنظر نحوى وتقول فى صوت غريب: «لابد أنك «بول»..»

نظرت حولى فوجدت الجميع يحملقون فى حتى أولئك الأطفال الذين كانوا غارقين فى كتابة

المذكرات دافعوا رؤوسهم حتى ينظروا نحوى فرفعت نفسى عن الأرض وحاولت أن أنحنى لالتقاط الدمية ولكن الأستاذة «مارغ» أشارت لى أن أدعها على الأرض ثم قالت فى صوت غريب كما لو أن هناك كرات زجاجية تنزلق فى حلقها: «تعال إلى هنا يا «بول».»

وترددت للحظة وأنا أنظر إلى اللون الأحمر الذى ملأ مدخل الفصل فعادت تكرر وعيناها معلقتان بى: «تعال إلى هنا» ونظرت نحو «مولى» و «سيسيل» فوجدت أعينهما وقد اتسعت فى فزع فوضعت يدىّ داخل جيبىّ سروالى واتجهت نحو الباب قائلاً: «لقد كنت أمزح مستخدماً الدمية.»

أومأت برأسها ثم قالت فى هدوء: «دعنى أتذوق.»

ازدردت لعابى بصعوبة متسائلاً: «ماذا ؟!»

كررت مرة أخرى: «تعال إلى هنا يا «بول».. دعنى أتذوق» وندت صيحة قصيرة من فم «سيسيل» وبعدها لم أسمع أى صوت آخر، لقد غرق الفصل فى صمت تام حتى استطعت أن أسمع صوت حذائى فوق

أرضية الفصل الخشبية وأنا أسير فوقها متقدماً نحو الأستاذة «مارغ» مبتسماً فى لطف: «مرحباً..»

وفجأة.. جذبت ذراعى فأخرجت يدى من جيبى ووجدتها تنحنى وهى تصدر زفيراً مرتفعاً وقربت رأسها من يدى ثم أخرجت لسانها الضخم اللزج مثل لسان البقرة و.. ولعقت ذراعى..!!

لعقت ذراعى بدءاً من رسغ يدى وحتى كتفى!!

* * *

٤

سمعت أصواتًا ممتعضة من الأطفال خلفى ولكن عندما استدرت رأيت رؤوسهم جميعاً منخفضة فى تظاهر بعدم رؤية ماحدث وشعرت بذراعى لزجا ومبللا بعد أن تركته الأستاذة «مارغ» وهى تبتسم كمن يستمتع بمذاق طعام شهى وفتحت فمى فى دهشة غير مصدق لما حدث، هل لعقت ذراعى بالفعل.

وقفت بمكانى محدقاً بها.. لقد كان مظهرها مريباً تماماً فقد كان لها أكبر رأس رأيته لإنسان.. وشعرها بنى كثيف معقوص فوق رأسها وبداخله حشرت قلم رصاص بدا طرفاه فوق رأسها وهى تحدق فىَّ بدورها لأرى وجهها الأصفر الشاحب ووجنتيها

المكتنزتين المائلتين على رقبتها عندما ابتسمت وقالت أخيراً، وهى تشير إلى مؤخرة الفصل: «يمكنك الجلوس هناك يا «بول»..» وكنت فى غاية السعادة لأننى أفلت منها فاستدرت وسرت بأقصى سرعة ثم همست لـ «سيسيل» عندما مررت بمقعدها:

«هل.. هل رأيت ذلك؟ لقد لعقتنى!!»

ونظرت «سيسيل» للأمام مباشرة متظاهرة بعدم سماعى وهى تمسك بمقعدها بقوة كبيرة حتى استحال لون أناملها إلى اللون الأبيض ولكننى عدت أفكر:

«إنها مجرد دعابة للسخرية من التلميذ الجديد وخلال وقت قصير سينتهى الأمر ويضحك الجميع.

ولكن الوقت مر ولم يبتسم أحد من الأطفال فتقدمت نحو الصف الخلفى لأرى أحد المقاعد وقد اصطفت عليه مجموعة من الأقفاص الصغيرة وبداخلها مجموعة من الحيوانات الصغيرة.. فئران بيضاء.. وأرانب صغيرة فسألت نفسى قائلاً: «ألم نعد كبار على الاحتفاظ بحيوانات الفصل؟» وتقدمت بحرص حتى وصلت إلى

المقعد الخالى فألقيت حقيبتى إلى جوارى ونظرت فوق المقعد فوجدته مخدوشاً ومحطماً وقام أحدهم بحفر كلمة فوقه «النجدة.. أنقذونى»..!

مررت أصابعى فوق الكلمات المحفورة ثم نظرت نحو باب الفصل و لدهشتى وجدت الأستاذة «مارغ» فى مكانها أمام الباب دون أن تتحرك خطوة واحدة.. ترى هل هى شديدة الضخامة لدرجة أنها لا تستطيع عبور الباب؟

وأخيراً.. قامت الأستاذة «مارغ» بالتحرك لداخل الفصل وهى تقول بصوت مرتفع: «حسناً.. سوف نبدأ بواجب القواعد..»

ثم نظرت نحوى متابعة: «..«بول».. أنا واثقة أنك ستجد من يساعدك فى تحصيل ما فاتك..»

نظرت نحوها وهى تتحرك فتذكرت الصورة الساخرة التى ترسمها أفلام الكرتون للسيدات البدينات ورأيت فستانها الأحمر يهتز مع حركتها بقوة وحركتها تصدر صوتاً لشىء هلامى غريب !

سماك.. سماك.. سماك..

فانحنيت ونظرت لأسفل نحو الصوت و.. ولهثت.
لقد كانت الأستاذة «مارغ» حافية القدمين.

كانت قدماها عملاقتين فى حجم الوسادات المثلثة واكتشفت أنهما هما اللذان يصدران هذا الصوت الغريب كلما تحركت فوق أرض الفصل الخشبية.

وكانتا غريبتين بالفعل.. فليس لهما أصابع ولا أظافر وبدلاً منهم توجد طبقات سوداء لامعة معقوفة فوق مقدمة قدميها.

وشعرت بالغثيان حتى كدت أن أتقيأ ثم سمعت صوت الأستاذة الغريب وهى تقول متسائلة:

«ما الذى تنظر له يا «بول»؟ هل لديك مشكلة؟»

* * *

٥

خفق قلبى بعنف داخل صدرى ونظرت نحو «سيسيل» ثم نحو «مولى» متسائلا إذا كانتا استطاعتا رؤية ذلك ؟!

ترى هل تمكنتا من رؤية قدميها؟، ثم مددت بصرى نحو «براد» لأجده فى الصف الأمامى يعبث بقلمه الرصاص متظاهراً بأن كل شىء على مايرام، أما باقى الأطفال فقد جلسوا مستقيمى الظهور ومعلقى أعينهم على وجه الأستاذة «مارغ» فدرت بعينىّ حتى وصلت إليها مرة أخرى محاولاً ألا أنظر نحو قدميها ولكننى لم أستطع حتى تساءلت مرة أخرى: «حسناً.. ما الذى تنظر إليه ؟»

شعرت بالعرق يتصبب فوق جبهتى وأنا أقول: «ماذا؟.. أنا ؟ .. أنا .. أنا أنظر إلى.. لا شىء..»

ولكن صوتى صدر رغماً عنى منخفضاً ومرتعشاً فهزت رأسها يميناً ويساراً ثم قالت: «هل أخبرك أحد بأننى متوحشة؟»

ازداد خفق قلبى بينما توجهت هى إلى الرسم التوضيحى المعلق فى مقدمة الفصل لتصدر قدماها نفس الصوت المقزز كلما تحركت أى خطوة ثم أشارت إليه باستخدام عصا رفيعة قائلة:

«السلسلة الغذائية.. هل بإمكان أحدكم أن يخبر «بول» ما هى السلسلة الغذائية؟»

وتحركت عيناها فى الحجرة ثم قالت: «مارى»؟

وكانت مارى هى الفتاة ذات الشعر الأحمر التى تجلس فى نهاية الفصل إلى جوارى فنهضت قائلة: «الكبير يأكل الصغير أو أن القوى يأكل من هو أقل قوة..»

نقرت الأستاذة «مارغ» بطرف عصاتها الرفيعة فوق الرسم بنفاذ صبر ثم قالت: «ليست هذه هى الطريقة المناسبة لشرح الأمر. إن الأفضل أن نقول أن الكائنات العليا تلتهم من هو أدنى منها» ورفع

«براد» يده قائلاً: «إن السمك الصغير يتغذى على الطحالب والسمك الكبير يتغذى على السمك الصغير والسمك الأكبر يتغذى على السمك الكبير.»

وصاح أحد التلاميذ الجالسين بجوار النوافذ: «والبشر يأكلون أكبر الأسماك»، فقالت الأستاذة «مارغ» مصدرة ضحكة عالية: «والوحوش تأكل البشر !!»

ولم يشاركها أحد الضحك هذه المرة ونظرت نحو ذلك الرسم لأرى عشرين أو خمس وعشرين مستطيلاً مرتبين من أعلى لأسفل وفوق كل منها بطاقة تحمل اسم.. اسم كل تلميذ بالفصل هل هى نوع من لوحات التفوق؟ لقد كان يوجد لدينا مثلها فى الصف الثانى ويحصل الأوائل فيها على ميداليات تفوق ذهبية وفضية ولكنها مكافآت ساذجة بالنسبة لتلاميذ الصف السادس وعاد صوت الأستاذة «مارغ» الحاد يقاطع تفكيرى وهى تصيح متسائلة: ««بول».. هل تعرف ما هو أدنى الكائنات؟»

قلت: «نعم.. تلك الأسماك الصغيرة التى تسبح فى قاع البحيرات والمحيطات وتأكل الطحالب» ثم مسحت العرق عن جبهتى بطرف يدى فابتسمت الأستاذة «مارغ» قائلة:

«نعم هذا صحيح.. وليس أمراً جيداً أن تكون فى القاع أليس كذلك أيها التلاميذ؟»

وهز البعض رؤوسهم نفياً بينما غمغم البعض قائلين: «لا..»

فعادت تتابع: «لو أنك فى القاع فهذا يعنى أنك ستؤكل» ونظرت نحو «سيسيل» فوجدتها تضع يدها فوق جبهتها كما لو كانت تعانى من الصداع.. أما «مولى» فقد غطت فمها بكلتا يديها فى خوف بينما تابعت الأستاذة «مارغ»: ««بول».. لقد حضرت إلى مدرسة يرغب كل من بها أن يصل إلي القمة وفى هذا الفصل يعمل كل التلاميذ بجد حتى يحتفظون بالقمة». ثم مالت للأمام متابعة: «أتعلم لماذا يا «بول»؟

لأنه بعد عرض المواهب خلال ثلاثة أسابيع تقريباً سوف أعيد النظر فى السلسلة الغذائية لأرى من يوجد بالقاع وعندها ستكون هناك وليمة !!»

ارتج جسدها كله عندما ضحكت فضحكت بدورى.. أعنى أن الأمر كله كان مضحكاً، كانت دعابة ساخرة من هذه التى يمارسونها مع التلاميذ الجدد، ولكننى مختلف فأنا مهرج ولا يمكنك أن تخدع

شخصاً مخادعاً.. لقد كنت أعلم كل ما يجرى حولى فصحت: «رائع.. هذا مضحك للغاية إننى أرتعش خوفاً ها ها ها هوو هوو »

قطعت الأستاذة «مارغ» ضحكتها وتحولت ابتسامتها إلى زمجرة غاضبة وهى تسأل: «ما المضحك فى الأمر؟»

أجبتها: «كل شىء.. أعنى.. الرسم التوضيحى وكل ما فيه ..»

ولكنها عادت توجه سؤالها نحو الفصل: «هل هناك دعابة لا أستطيع ملاحظتها، حسناً.. فليخبرنى أحدكم بها فأنا أحب الضحك»

ولكن الصمت عاد يلف المكان فلم ينطق أحد بكلمة فعادت تتساءل:

«هل كنت تضحك منى يا «بول»؟ هل هناك شىء بخصوصى يجعلك تضحك هكذا ؟»

صحت: «لا.. ولكن السلسلة الغذائية.»

كررت وهى تنقر فوق الرسم بقوة حتى كسرت عصاها إلى نصفين فلوحت ببقيتها نحوى قائلة:

«نعم؟ السلسلة الغذائية؟ حسناً اسبح بكل قوتك يا «بول».. اسبح كما تريد فبعد استعراض المواهب سنرى من سيبقى فى مؤخرة السلسلة وساعتها سألتهمه أياً كان».

ضحكت قائلاً: «اتفقنا وسأحضر كثيراً من التوابل».

ومرة أخرى لم يضحك أحد، هناك شىء مريب بشأن هؤلاء التلاميذ.. لقد كان ما قلته مضحكاً وكان كل الأمر مضحكاً أليس كذلك؟

ولكننى رأيت «سيسيل» تضع إصبعها على فمها فى إشارة لى حتى أصمت ولكننى قررت ألا أسقط ضحية نفس الخدعة مرة أخرى فقلت: «هل يمكننا إحضار بعض الحلوى بعد الوليمة؟»

ومرة أخرى لم يضحك أحد ولا حتى ابتسامة ظهرت على وجه أيهم ، إن هؤلاء الأطفال ممثلون رائعون.

أنحنت الأستاذة «مارغ» فوق مكتبها فلاحظت أنها تكتب شيئا ما لم تلبث أن رفعته لأعلى، كانت بطاقة بيضاء كُتب فوقها اسمى وقالت: «إننى أثبت

مغناطيساً فى ظهرها حتى يسهل تحريكها وسأضع اسمك فى قمة السلسلة الغذائية بما أنك جديد هنا» وفى حركة سريعة أزاحت الأستاذة «مارغ» البطاقة العلوية فى السلسلة لتفسح مكاناً للبطاقة التى تحمل اسمى وتلصقها قبل أن تتأكد من ثباتها وهنا اعترضت فتاة نحيفة وشاحبة تجلس بجوار الباب قائلة:

«هذا ليس عدلاً.. لقد عملت بكل جهدى حتى أحصل على الترتيب الأول فلماذا يحصل على مكانى ؟»

أجابتها الأستاذة «مارغ»: «لاتقلقى يا «شيرون» فلدى إحساس أنه لن يحتفظ بهذا الترتيب طويلاً.»

وهنا صاح فتى بدين يجلس فى نفس صفى قائلاً:

«ضعيه فى المؤخرة» وراح بعض الأطفال يهتفون بنفس ما قاله وجال بخاطرى أنهم يتمادون فى دعابتهم. أليس كذلك؟

أعنى أن عليهم تركها فلم يعد الأمر مضحكاً الآن.

وصفقت الأستاذة «مارغ» بكفيها مرة واحدة فأصدرت يداها نفس الصوت الغريب الذى تصدره قدماها عندما تتحرك ثم صاحت: «حسناً أيها

التلاميذ.. كما قلت فسنبدأ اليوم مع واجب القواعد» واستدارت نحو السبورة لتكتب عبارة:

«ألن تحضروا إلى منزلى؟ إننى أرغب فى تناولكم على الغداء».

ثم تساءلت: «من يستطيع تصحيح هذه الجملة؟»

وارتفعت أيدى كل التلاميذ لدرجة أن بعضهم قد رفع كلتا يديه أنا لا أكاد أصدق مايحدث.

وتعالت صيحات التلاميذ:

- «أنا».

- «من فضلك أنا».

ولكنها تجاهلت الجميع وقالت: ««بول».. هل يمكنك أن تخبرنا إذا كانت هناك أخطاء لغوية بهذه الجملة؟»

لماذا لم تختر أى واحد منهم؟ إن كل من بالفصل يرغب فى المحاولة. وترددت فضربت السبورة بيدها الضخمة لتترك بقعة فوقها وهى تصيح: «هيا بسرعة !»

نهضت ببطء وحدقت فى مقدمة الفصل وأنا أشعر أن عيون الجميع تلاحقنى ثم صاح «براد»: «إذا أخطأها فسأجيب أنا.»

ياله من زميل رائع، وعادت الصيحات تتعالى:

«لا.. بل أنا»

«لا.. أنا».

ما الأمر.. هل يحبون الإجابة على الأسئلة إلى هذا الحد؟

حملت الأستاذة «مارغ» قطعة من الطباشير أشارت بها نحوى قائلة: «هيا.. أسرع.»

تقدمت خطوة أخرى لأسمع صوتاً غريباً: «سكويش!!!»

لقد التصقت قدمى بشيء ما.

ونظرت لأسفل حتى أرى،

و.. ولهثت ثم صرخت فى فزع: «لا ااااا !!»

* * *

٦

فتحت الأستاذة «مارغ» فمها لتطلق صرخة ألم مرتفعة، لقد دست على قدمها و.. وغاص حذائى داخلها لدرجة أننى بذلت مجهوداً كبيراً حتى أخرجها منها وتراجعت للخلف فاصطدمت بالسبورة.

وعادت الأستاذة «مارغ» إلى مقعدها وانحنت لتفحص قدمها وهى تتألم وتمرر أصابعها فوق القدم الغريبة فغمغمت:

«أنا.. أنا أسف.. أنا لم أقصد ذلك !»

رفعت رأسها وحدقت فىَّ بعينيها الواسعتين مزمجرة: «لقد بدأت بداية سيئة.. هل تذكر ماقلته بشأن سباحتك بأقصى سرعة؟!»

ثم نظرت نحو قدمها مرة أخرى قبل أن تلتقط

شيئا ما من فوق الأرض وتقول: «آ آ ه.. سيستغرق هذا أسابيع حتى ينمو من جديد» وصرخت رعباً عندما رأيت ما تمسك به، لقد كان جزءاً من قدمها يشبه الإصبع راحت تقلبه بين أصابع يدها وعندما نظرت لقدمها وجدت أربعة مثله بينما الأخير هو الذى بين يديها بالفعل! وفى سرعة أدارت رسغها وألقت بالإصبع نحو فمها.. و .. وأكلته..!!

ولهثت فى رعب ونهضت الأستاذه «مارغ» وتوجهت نحو السلسلة الغذائية وحركت اسمى من أعلى نقطة إلى نقطتين أسفلها ثم عادت لمقعدها ولكن قبل أن تجلس، مدت يدها نحو ذراعى وقرصتنى قبل أن تقول فى حدة: «تناول مزيداً من الطعام يا «بول».. أنا أريد أن يزداد وزنك هل هذا مفهوم ؟»

ودق جرس الغداء فلم أطق الانتظار لأخرج من هذا المكان ولكننى شاهدت مجموعة من الأطفال وقد التفوا حول الأستاذة «مارغ» فقالت الفتاة ذات الشعر الأحمر: «لقد كان درس اليوم رائعاً.»

وأضافت أخرى: «إن فصلنا هو أفضل فصول المدرسة.»

وفكرت مندهشاً: «ما هذا؟ لماذا يتملقنها؟ ياله من أمر مقزز !!»

وسمعت فتاة تقول: «أعتقد أن الفتى الجديد يجب أن يبدأ من أسفل» وأضافت أخرى: «نعم.. ضعيه بالأسفل.»

ولم أستطع احتمال المزيد لقد تمادوا كثيراً فى هذه الدعابة ولم يعد الأمر مضحكاً بالمرة وقررت أن أخبر الأستاذة «مارغ» بذلك بعد الغداء.

ولكن.. أين توجد صالة الطعام؟ إننى أكره الأيام الأولى فى مدرسة جديدة، ورحت أبحث عمن يساعدنى حتى رأيت «سيسيل» و «مولى» فأسرعت للحاق بهما .

وهزت «سيسيل» رأسها قائلة: «يوم سىء.. أليس كذلك؟» وافقتها قائلاً: «ليس عظيماً بالمرة.. إن الأستاذة «مارغ» هذه شخصية مريبة جداً ألا تعتقدان أن ....؟»

قاطعتنى «مولى» صائحة: «مما تشكو؟ هل رأيت ترتيبى فى السلسلة الغذائية؟ إننى الثانية من أسفل.. هل تعلم ما الذى يعنيه هذا؟ هذا يعنى أننى لو أخطأت أثناء استعراض المواهب فهذا سيعنى نهايتى.. ساكون طعاماً لهذه المتوحشة.»

صرخت فيها: «كفى.. كفى.. ألا يمكن أن نستريح قليلاً؟

لقد صارت الدعابة فى غاية السماجة».

ضاقت عيناها وهى تنظر نحوى متسائلة: «دعابة؟ أية دعابة؟ إذا كنت تظن أننا نمزح و ...»

ولم أستطع سماع باقى عبارتها فقد مرت مجموعة من الأطفال وهم يضحكون بصوت مرتفع وبمرور الوقت وصلنا إلى صالة الطعام ورأيت صف الانتظار الطويل أمام الطهاة فقلت ساخراً: «لابد أنهم يقدمون طعاماً رائعاً هنا.»

وأخيراً حصلنا على طعامنا ولكننا لم نستطع العثور على ثلاثة مقاعد متجاورة فاقترحت أن تجلسا معاً وأن أجد أنا مقعداً بمفردى، ودرت بعينىّ فى المكان حتى وجدت مقعداً فى نهاية صالة الطعام الصاخبة فتوجهت نحوه لأجلس، ووجدت نفسى جالساً فى مواجهة طفل بدين له شعر أسود مجعد انحنى فوق طعامه يلتهمه فى نهم ووجهه يكاد يختفى داخل طبقه.. لماذا يبدو لى مألوفاً ؟

وألقيت نظرة على طعامى ثم قلت محاولاً جذب أطراف الحديث معه:

«مرحباً.. اسمى «بول» .»

غمغم وفمه يمتلئ بالمكرونة وهو يرفع وجهه أخيراً عن طعامه: «مارڤ».

كانت عيناه ضيقتان وسوداوان أما أنفه فقد كان كبيراً وفتحتاه متسعتين وأخيراً تذكرت.. نعم «مارڤ».. إنه ذلك الفتى الذى أبعده الأستاذ «كلاين» عن طريقنا أثناء توجهنا نحو الحجرة.

وتبادلنا طعامنا فى صمت حتى قلت مرة أخرى: «إننى جديد هنا فهذا هو أول أيامى بالمدرسة.»

نظر نحوى فوجدت صلصة المكرونة تسيل على جانب فمه ثم قال:

«هل أنت واثق أنك تريد الجلوس هنا ؟»

أجبته: «نعم ولم لا ؟!»

فتساءل بعد أن تناول رشفة كبيرة من إناء اللبن الموضوع أمامه:

«من هو معلمك ؟»



أجبته: «الأستاذة «مارغ».. إنها مريبة تماماً»، ثم خفضت صوتى متابعاً: «إنها تدعى أنها متوحشة.»

التقط كرة لحم ودسها فى فمه ليبتلعها دون مضغ ويقول:

«مستحيل.. إننى فى فصل الأستاذ «تومرسون»..»

قلت له: «ياك من محظوظ.. تصور.. إنها لاترتدى حذاء ولها قدمان لم أر مثيلاً لهما من قبل».

لم يجبنى وإنما أومأ برأسه فأكملت حديثى قائلاً:

«إن قدميها مقززتان.. تشبهان الكرات ولها أصابع غريبة الشكل وأظافر سوداء معقوفة.»

ورأيت «سيسيل» و «مولى» فى نهاية الحجرة تلوحان لى، فخمنت أن أحد المقاعد قد صار خالياً بجوارهما فهممت بالنهوض ثم غيرت رأيى فلقد أردت الانتظار واستكمال حديثى مع «مارق» ومعرفة المزيد عنه وما إذا كان يعرف أى شىء آخر عن الأستاذة «مارغ» فتابعت: «أنا لا أدرى أيهما أسوأ.. قدماها أم سلسلتها الغذائية».

فقال: «كلاهما سىء .. كلاهما سىء فعلاً».

ورأيت «سيسيل» تلوح ثانية فأومأت لها حتى تعرف أننى رأيتها ولكننى تابعت حديثى مع «مارق» متسائلاً:

«هل تعلم شيئا بشأن السلسلة الغذائية؟»

أومأ موافقاً فقلت: «إنها دعابة.. أليس كذلك؟»

وهز رأسه نفياً دون أن ينطق فزمجرت صائحاً: «لا؟!

مستحيل أن أصدق أنها ستأكل أحد التلاميذ بعد استعراض المواهب» أجاب وفمه يكتظ بالطعام: «محتمل !»

نظرت نحوه فى دهشة ثم تساءلت: «وهل التهمت أحداً فى العام الماضى؟»

أجاب: «لا.. إنها لم تفعل ذلك فى العام الماضى.»

فأجبته سريعاً: «نعم.. لأن الأمر كله عبارة عن دعابة سمجة» ولكنه عاد يتابع: «إنها لم تفعل ذلك فى العام الماضى لأنها لم تكن هنا فهذا العام هو أول عام لها بالمدرسة.»

وبدأت «سيسيل» فى القفز لأعلى وأسفل ملوحة لى وكذلك «مولى» فتساءلت: «ما الأمر ؟»

وبدأ «مارق» يحدثنى عن معلمه فقال: «إنه شخص

لطيف». سمعته وأنا أتناول أحد الشطائر حتى أحسست بأحدهم يربت على كتفي لقد كانت «سيسيل»، جذبت ذراعي وجرتني بعيداً عن منضدة «مارڤ» متسائلة: «ماذا تفعل يا «بول»؟ لماذا تجلس مع ابن الأستاذة «مارغ» ؟!!»

* * *

٧

ماذا ؟

هل كنت أجلس مع ابن الأستاذة «مارغ»؟ وهل أخبرته أن والدته متوحشة؟

رائع يا «بول» يالى من ولد رائع !!

سوف يضعنى هذا فى مكان متقدم فى السلسلة الغذائية فصحت فى ألم : «ما الذى فعلته ؟

إننى لم أكن أهتم بأمر السلسلة الغذائية فقد كنت أعلم أنها مجرد دعابة سمجة وها أنا أواجهها لأننى لم أبدأ بداية جيدة مع معلمتى فى مدرستى الأولى وها أنا لا أستطيع أن أبدأ بداية جيدة مع معلمتى فى مدرستى الجديدة.. إذا علم والداى بهذا الأمر فسيقتلانى..»

وعدت أصرخ: «لقد أخبرت ابن الأستاذة «مارغ» أن أمه دميمة ومقيتة .»



قالت «سيسيل» برقة: «لا تقلق فأنا واثقة أن «مارق» لن يخبرها بشىء.»

فسألت «مولى»: «وما رأيك ؟»

أجابت: «رأيى أن سيسيل كاذبة .»

سألتها: «هل تعنى أن ..؟»

دفعت خصلات شعرها للخلف ثم قالت: «إن «مارق» شديد القرب لوالدته وسيخبرها بكل ما قلت.»

صحت: «وماذا أفعل ؟»

عضت «سيسيل» شفتها السفلى ثم هزت رأسها أسفاً وقالت: «إنك فى مشكلة كبرى.. لقد حذرتك.»

وأضافت «مولى»: «ربما تؤخر ترتيبك فى السلسلة الغذائية» وتنهدت متابعة: «لا تقلق فلن تصل إلى مرتبتى.»

قلت مقترحاً: «حسناً.. سوف أذهب لمقابلة الأستاذة «مارغ» الآن واعتذر لها قبل أن يحصل «مارف» على فرصة لإخبارها بما قلت له»

تساءلت «سيسيل»: «هل تعتقد أنها فكرة صائبة؟ ماذا لو..؟»

ولم أعطها فرصة لتنهى حديثها فقد انطلقت نحو البهو فقد كان يجب علىَّ الوصول إلى الفصل سريعاً

قبل وصول «مارق» وقبل أن يخبرها بما دار بيننا.. ولكنْ ماذا أقول لها؟

سوف أفكر بشىء ما.. وغالباً سأعتذر لها .

ووصلت إلى باب الفصل فتوقفت أمامه وتنفست بعمق حتى أتشجع وأخيراً تقدمت داخل الفصل منادياً: «أستاذة «مارغ» !»

ورأيتها فى نهاية الفصل بجوار أقفاص الحيوانات تغمغم لنفسها، فاقتربت مكرراً: «أستاذة «مارغ»» !

ولم يبد عليها أنها سمعتنى لقد كانت تدمدم وتغمغم بصوت منخفض ورأيت طبقا فوق أحد الأقفاص وعليه بقايا طعام فاقتربت أكثر ترى ما الذى تفعله ؟

وأخيراً اقتربت لدرجة جعلتنى أستطيع تمييز ماتقول :

«هاهو صاحب آخر ترتيب فى السلسلة؟ ترى هل هو بالفعل؟»

وقبل أن أدرك ما كان يحدث رأيت فأراً أبيض بين يديها رفعته نحو فمها و .. وقضمت رأسه !!

لقد حدث كل شيء بسرعة حتى أن الفأر لم يحصل على فرصة ليصرخ وبينما وقفت أنظر لما يحدث فى ذهول لفظت الأستاذة «مارغ» رأس الفأر من فمها واستدارت لتضعه فوق الطبق فى حرص. ثم.. ثم رأتنى، وتراجعت للخلف صارخاً عندما رأتنى وصاحت: «بول».

ثم رفعت الطبق الذى يحمل رأس الفأر نحوى قائلة: «هل ترغب فى تناول قطعة» ؟ !!

* * *



٨

أنها حقاً متوحشة !

لقد أدركت الحقيقة المفزعة فى هذه اللحظة فقط، لم أكن فى حاجة إلى أى شيء آخر حتى أصدق فقد رأيت الكثير بالفعل، لقد رأيتها تدفع برأس الفأر إلى فمها وتمضغه فى تلذذ ثم تبتلعه .

وتقلصت معدتى فى تقّزز وشعرت أننى سأتقيأ فرفعت يدى نحو فمى وانطلقت مبتعداً لأجد «مارف» واقفاً عند الباب فاصطدمت به قبل أن أنطلق نحو البهو وأصطدم فى طريقى بكل التلاميذ .

إنها حقاً متوحشة وستلتهم أحدنا بالفعل.. لقد رأيت بعينى إنها متوحشة.. ولا تحبنى..



لقد تسببتُ فى كَسر إصبعها الغريب، وأخبرتُ إبنها أنها دميمة ومريبة الشكل.. لقد انتهيت.. انتهيت ..

ورحت أركض وسط التلاميذ فى رعب.. لقد انتهيت إلا إذا استطعت الهروب من هنا..

أبى وأمى..

برزا فى ذهنى فجأة، إذا استطعت أن أخبرهما أن معلمتى متوحشة فسيهرولان إلى هنا خلال ساعة واحدة..

ولكن .. لا .. لا ..

لن يصدقانى.. سيقولان أن «بول» يكرر ما اعتاد عليه فيلوم معلمته على ما يسببه هو من مشكلات.. سيقولان أننى ارتكبت خطأ ما، لقد حذرانى وأخبرانى أن أستقيم فى هذه المدرسة .

ولكن كيف أفعل ذلك مع معلمة مثل هذه.. ستضعنى فى مؤخرة سلسلتها الغذائية وتلتهمنى بشراسة.

يجب أن أبحث عن طريقة تجعلهما يصدقانى، لقد قررت أن أخرج من هذا المكان .

وأبطأت خطواتى فشعرت بقلبى يخفق وبحلقى جاف جداً ورحت أدور بعينى فى المكان بحثاً عن هاتف.. أى هاتف ..

ولكننى تساءلت: «لماذا لم يطلب باقى الأطفال النجدة حتى الآن؟

«مولى» و «سيسيل» و «براد» وكل الآخرين.

لقد كانوا يعرفون أن الأمر جاد وحاولوا تحذيرى.

ولكن لماذا لم يخبروا آباءهم بالأمر؟ ولماذا لم يحاولوا الهرب؟»

وانعطفت إلى الغرف ولا أثر لأى هاتف.. كل ما كان أمامى هو أبواب الغرف المغلقة .

وأخيراً.. لمحت هاتفاً فى ركن مظلم فى نهاية الممر.

فتوجهت إليه فى سرعة ورفعت سماعته لأضغط الرقم وأنا أصرخ: «آلو.. آلو..» !!

* * *

٩

صرخت رغم حشرجة صوتى وأنا أضغط الرقم فى عصبية وسرعة متوسلاً:

«أرجوكم.. أجيبوا..»

وأخيراً سمعت رسالة مسجلة تقول:

«من فضلك أغلق الخط.. مسموح للتلاميذ بإجراء مكالمات فى الإجازات فقط»

ولهثت رعباً: «هه.. أثناء الإجازات فقط.. وكيف أضمن بقائى على قيد الحياة حتى الإجازة المقبلة، سوف أكون وليمة الأستاذة «مارغ» القادمة.»

وأغلقت الخط بالفعل ثم رفعتها مرة أخرى لأحاول من جديد ولكننى سمعت نفس الرسالة مرة أخرى.

ماذا أفعل ؟

شعرت بذعر شديد وشعرت بقدمىّ ترتعشان، لابد أن أخرج من هذه المدرسة، يجب أن نخرج جميعاً، وعدت إلى صالة الطعام وأنا ألهث باحثاً عن أصدقائى فوجدتهم واقفين يتحدثون .

و«سيسيل» تنظر لساعتها قبل أن تقول:

«لدينا عشر دقائق قبل أن تنتهى فترة الغداء ..»

وتساءلت «مولى»: «كيف سار الأمر مع الأستاذة «مارغ»؟»

أجبتها: «إنها متوحشة وسوف تلتهم أحدنا بالفعل.»

قالت «سيسيل» فى سخرية: «أخبرنا بشىء لا نعرفه.. لقد حاولنا تحذيرك يا «بول» !»

تمتمت: «ولكن.. لكن.. لماذا نقف هنا؟ دعونا نغادر هذا المكان ..» تنهدت «سيسيل» ثم قالت: «لن نستطيع فلا يوجد أى مخرج هنا» وهز «براد» رأسه ثم قال: «لقد حاولنا الهرب عشرات المرات دون أن نجد أى منفذ للهرب من المدرسة ..»

وأيدته «مولى» قائلة: «لقد حاولنا كل شىء يمكن أن



تفكر به فما أن عرفنا بأمر الأستاذة «مارغ» حتى حاولنا الاتصال بآبائنا ولكن التلاميذ...»

قاطعتهما مكملاً: «مسموح لهم بالاتصال فقط أثناء الإجازات أعرف ذلك.. فقد حاولت الاتصال أيضاً»

وقال «براد»: «لقد حاولنا إرسال خطابات كذلك ولكننى عتقد أن المدرسة لا تسلمهم فلم نتلق رداً على أى خطاب منهم» وأضافت «سيسيل»: «وقد حاولنا أن نخبر الأستاذ «كلاين» وبعض المعلمين ولكنهم لم يصدقونا، لقد ظنوا أننا نصطنع هذه القصص لأن الأستاذة «مارغ» غير مألوفة الشكل.»

انفجرت فيهم صارخاً: «لابد أن نفعل شيئاً.. فلا يمكن أن نجلس هكذا أرجوكم.»

ورأيت الدموع تتجمع فى عينى «مولى» التى بدت فى شدة الرعب قبل أن تقول: «الذى يجب أن تفعله هو التأكد من عدم وجودنا فى نهاية ترتيب السلسلة الغذائية.»

وأضاف «براد»: «لقد تدربنا من أجل استعراض المواهب بالفعل فأنت تعلم أن الأستاذة «مارغ» هى التى تتولى مسئوليته وستقوم بتجربة له يوم الأحد المقبل».

رددت: «الأحد؟ ولكننى لا أملك موهبة.. أعنى.. أننى لا..» ولكن «سيسيل» قالت: «إننا نقوم بإعداد تقارير من أجل الحصول على درجات إضافية ويجب عليك أن تبدأ فى إعداد أحدهم فوراً وكن حريصاً على أن يكون فى مستوى جيد فعلاً».

صرخت: «تقارير.. تقارير عن ماذا ؟»

عاد «براد» يقول: «ويمكنك عمل مشروع لمادة العلوم.. إننا نقوم بعمل نماذج وعمل تجارب من أجل الحصول على درجات إضافية كذلك».

اعترضت صائحاً: «ولكننى وصلت هنا لتوى ولا أدرى ما يجب عمله». نظرت «مولى» نحو عينىّ مباشرة ثم قالت: «إذا لم يكن لديك موهبة ولا تقوم بعمل مشروعات إضافية فـ ...!»

ولم تكمل عبارتها، لقد فهمنا جميعاً ما كانت ترغب فى قوله، لقد كانت تريد أن تخبرنى أننى إذا لم أبذل مجهوداً مضاعفاً فسوف يتراجع ترتيبى حتى نهاية السلسلة الغذائية.

وأخذت أنقل عينىّ بينهم.. كيف يمكن أن أنافسهم؟

إنهم تلاميذ متفوقون وكل منهم لديه موهبة؟

فصرخت: «هذا جنون.. لايمكن أن أفعل ذلك، مستحيل.. سوف أذهب للحديث مع مديرة المدرسة ويجب أن تسمعنا وتصدقنا وتساعدنا ..».

صرخت «مولى»: «لا .. لا يا «بول».. انتظر ..»

وصاح «سيسيل» و «براد» بدوريهما: «.. «بول».. انتظر..»

ولكننى لم أنتظر.. لقد انطلقت معتقداً أننى سأستطيع أن أقنع مديرة المدرسة أن الأستاذة «مارغ» متوحشة، وأخذت أفكر فيما سأفعل: «سوف أحضرها إلى الفصل وأريها السلسلة الغذائية وأقفاص الحيوانات الفارغة وسأجعلها تستمع لكلام «مولى» و «سيسيل» و «براد» وكل من بالفصل.

سيخبرونها جميعاً أن الأستاذة «مارغ» متوحشة وستصدق ذلك عندما ترى أنه كلامنا جميعاً وتوجهت نحو البهو وأنا أفكر أننى لم أقابل مديرة المدرسة قبل ذلك ولكننى أعرف أين يوجد مكتبها لقد مررت عليه عندما دخلت إلى المدرسة هذا الصباح ونظرت لساعتى

فوجدت أن الجرس على وشك أن يقرع ولكننى لم أهتم لقد كان الأمر أكثر أهمية.. لقد كان الأمر يتعلق بإنقاذ حياة إنسان.. وربما حياتى أنا وتوقفت أمام الباب وقرأت اللافتة المعلقة فوقه : «مديرة المدرسة»، وقفت أمام الباب ثم رفعت يدى لأطرق فوق الزجاج طرقات متتابعة وبعد ثوان قليلة سمعت صوتاً يصيح: «ادخل».

إنها موجودة.. حمداً لله .

فأخذت نفساً عميقاً ثم جذبت مقبض الباب ودفعته لأفتحه صائحاً: «سيدتى.. لابد أن تساعدينى و ..».

ونهضت المديرة من مقعدها وتساءلت: «أساعدك؟! كيف ؟!»

ونظرت نحو وجهها ثم ..

ثم صرخت فى فزع !!

* * *

١٠

تمتمت متسائلاً: «أين مديرة المدرسة؟ أنا.. أنا أريد أن أسألها عن شيء ما».

تحركت الأستاذة «مارغ» من خلف المكتب قائلة: «أنا مديرة المدرسة يا «بول».. ألم يخبرك أحد بذلك ؟»

لهثت وارتعشت يداى لدرجة أننى أخفيتهما داخل جيبى «سروالى» قائلاً: «لا ..»

فتابعت: «هذا هو سبب وجودى هنا، لقد احتاجت المدرسة لمديرة جديدة ولكننى أحب التدريس ولا أطيق الابتعاد عن تلاميذى»

وتقدمت نحوى فسمعت قدميها تصدران نفس ذلك الصوت الغريب ثم بدأت تدور حولى وعيناها البنيتان تتفحصانى فى غضب.

فقلت: «أنا.. أنا أريد الاتصال بوالدىّ.»

هزت رأسها فارتجت وجنتاها المكتنزتان قائلة: «ولكننا لسنا فى إجازة.»

صحت: «لايمكنك أن تفعلى ذلك.. هذا ليس عملاً إنسانياً.» اتسعت ابتسامتها ثم قالت: «أنا لست إنسانة.. أنا متوحشة» صرخت: «ولكنك لا تستطيعين التهام التلاميذ.»

فأجابت: «إننى ألتهم واحداً فقط.»

مدت يدها إلى وجهى فشعرت بأناملها المجعدة الباردة ثم قربت وجهها من وجهى فشممت رائحة أنفاسها الغريبة وهى تهمس: «إنك نحيف إلى حد ما.. لماذا لا تتناول ما يكفيك من الطعام ؟»

تمتمت: «أنا.. أنا ..»

قالت: «لا تكن عصبياً يا «بول» فلن يكون مذاقك طيباً إذا كنت عصبياً.»

صرخت: «لا.. لا.. دعينى أذهب». وحاولت التراجع ولكنها شددت من قوة قبضتها على رقبتى وضاقت عيناها وهى تنظر نحوى متسائلة: «لماذا أشعر بأنك ستكون التالى ؟!»

لهثت خوفاً: «لا.. لا.. لن أكون أنا.. لن أكون أنا ..»

تركت رقبتى أخيراً ثم قالت: «اجتهد.. اجتهد أكثر يا «بول» فربما تستطيع أن تفاجئنى ..»

واستدرت مبتعداً عنها وأنا أحس بقلبى يخفق بقوة وبجسدى يرتعد فعادت تكرر: «ربما تستطيع أن تفاجئنى ولكننى لا أظن ذلك» اندفعت نحو الباب ودفعته لأنطلق نحو البهو وكان الجرس قد قرع بالفعل فلم أجد به أى تلميذ فتساءلت: «ماذا أفعل؟ أنا لا أدرى ما أفعل كل ما كنت أعرفه هو شىء واحد، أريد أن أثبت لها خطأها فلن أسمح بأن أكون ضحيتها التالية، ولن أعود للفصل الآن سوف أعود لحجرتى وأبقى هناك حتى أفكر وأعد خطة» .

وعند المنعطف التالى استدرت دون أن أنظر فاصطدمت بـ«مارك وصاح كلانا فى دهشة قبل أن يقول: «مرحباً ..»

ثم رفع حقيبته ودس يده بداخلها ليخرجها وقد أمسك بقالب من الحلوى المغطاة بالشيكولاتة قدمه نحوى متابعاً:

«تفضل.. إنها من أجلك، فأنت تحتاجها الآن»

ونظرت لوجهه مفكراً: «إنه يعمل مع والدته ويحاول أن يزيد وزنى..»

صرخت وأنا أدفعه بعيداً عن طريقى:

«لا.. مستحيل..» وانطلقت مبتعداً عنه دون أن يكون لدى أى فكرة عن ذلك الخطأ القادح الذى ارتكبه !!

* * *

١١

بعد إفطار يوم السبت تبعت كل من «مولى» و «سيسيل» و «براد» إلى غرفة الموسيقى فقد ذهبوا هناك للتدريب استعداداً لاستعراض المواهب المقام بعد ظهر يوم الأحد فقال «براد»: «إن «مارڤ» هذا طفل غريب.» وكنت قد أخبرتهم أن «مارڤ» قدم الحلوى لى من أجل أمه، فقال «براد»: «لقد كنت أجرب آلتى بالأمس وجاء هو للحجرة طالباً أن يجربها .»

رفعت «مولى» كمانها على كتفها وبدأت تجربه متسائلة :

«وماذا فعلت؟ هل تركته يجربها ؟»

فأجاب: «بالطبع لا، مستحيل أن أدع هذا الطفل الكريه يلمس آلتى، لقد طردته من هنا .»

تدخلت «سيسيل» قائلة: «إنه يشعر بالوحدة فقط، ولا يشعر بالانسجام مع تلاميذ المدرسة فحاول أن تعامله بلطف أكثر يا «براد».» أجاب «براد» وهو يقوم بضبط أوتار كمانه: «مستحيل.»

فقالت «مولى»: «.. «براد» على حق، إن «مارڤ» متوحش مثل أمه فلا تنسوا ذلك وهو الآن يساعدها على إثارة خوف «بول».» .

غمغم «براد»: «أنا لست خائفاً منه وإذا ضايقنى مرة أخرى فسوف ألكمه فى عينه.»

تنهدت «مولى» وقالت: «أنا.. أنا خائفة للغاية ولا أستطيع تصديقك كما أننى يجب أن أنافسك فى العزف على الكمان، لماذا لا تسمح الأستاذة «مارغ» أن نعزف الكمان معاً .»

أجابها «براد»: «لا تقلقى بهذا الشأن فأنا واثق أنك ستتمكنين من العثور على هواية أخرى بعد أن أفوز أنا بعرض الغد .»

حدقت نحوه بدهشة فاعتذر قائلاً: «آسف.. لقد حاولت تخفيف حدة الموقف فقط.. حيث لاحظت أنكم عصبيون .»

صاحت «سيسيل»: «بالطبع.. فأحدنا سوف يؤكل وربما يكون واحداً من الموجودين هنا الآن .»

ورأيت شيئًا يتحرك خارج النافذة فاستدرت لألمح «مارڤ» يحدق بنا بعينيه المستديرتين، وكان هذا هو كل ما يفعله.. فقط يقف هناك ليحدق بنا فى صمت وبرود دون حتى أن ترمش عيناه.

وارتعشت خوفاً ثم رأيت «مارڤ» يستدير مبتعداً فاستدرت لمواجهة أصدقائى لأجدهم محدقين بى ثم تساءلت «سيسيل»: «وماذا عن موهبتك؟»

وتساءلت «مولى»: «نعم.. ماذا ستفعل يا «بول»؟»

صحت: «لا أدرى.. لقد سهرت طوال الليل أفكر فى هذا الأمر.»

فتساءل «براد» وهو يحك رأسه: «ثم ماذا ؟»

قلت : «حسناً.. ربما يمكن أن أقدم مشهداً كوميدياً»

قالت «سيسيل»: «فكرة سيئة فلو لم تستطع دعاباتك انتزاع ضحكات المشاهدين فثق أن الأستاذة «مارغ» ستضعك فى نهاية السلسلة الغذائية.»

ووافقها «براد» قائلاً: «نعم إنها مخاطرة .»

صحت متسائلاً: «فماذا أفعل إذاً؟ أنا لا أستطيع أن أغنى مثلك يا «سيسيل» ولا أستطيع العزف على أية آلة موسيقية و ..»

قاطعتنى «مولى»: «لدىّ فكرة.. إنها فكرة جديدة ولكنها فكرة» استدرنا جميعاً نحوها فوضعت آلتها على الأرض ثم قالت: «حيوانات بالونية.»

حدقت فيها متحيراً: «ماذا ؟»

فتابعت: «لقد تذكرت لتوى أن أمى وضعت هذا الصندوق فى حقائبى وأنا واثقة أنك ستستطيع إتقان إعداد هذه البالونات وقول الدعابات فى نفس الوقت.»

فقال «براد»: «إنها فكرة رائعة بالفعل ويمكن أن تنجح.»

أضافت «سيسيل»: «إنها على الأقل أفضل من الوقوف هكذا وتلاوة النكات.»

ترددت قائلاً: «حسناً.. حسناً.. سوف أجرب ذلك.. شكراً لكِ يا «مولى».»

ولكن «براد» عاد يقول: «ولكن لابد أن تسأل الأستاذة «مارغ» عن ذلك وتأخذ إذنها .»



ووافقته «سيسيل»: «هذا صحيح فيجب أن توافق على ماستقدمه» ثم قالت «مولى» وهى تضع آلتها داخل صندوقها: «هيا.. اذهب واحصل على موافقتها إنها تكون عادة فى الفصل فى هذا الوقت وسأذهب أنا لإحضار البالونات».

وبالفعل أغلقت صندوقها سريعاً وغادرت المكان أما أنا فلم أكن متعجلاً لمقابلة الأستاذة «مارغ» لمرة ثانية ولكن لم يكن لدىّ خيار آخر فتوجهت إلى الفصل وأنا أشعر بإحساس رائع نحو هذا المشهد التمثيلى فقد كنت أعلم أننى سأستطيع تنفيذ مشهد جيد ينقذنى من السقوط إلى مؤخرة السلسلة الغذائية، ووصلت للفصل فأخذت نفساً عميقاً ثم تقدمت خطوة نحو الغرفة المظلمة وصحت:

«أستاذة «مارغ» !»

ونظرت حولى فلم أجد أثراً لها فضغطت أحد مفاتيح الإضاءة متسائلاً: «ألا يوجد أحد هنا ؟»

وما أن اعتادت عيناى على الضوء حتى لمحت صورة السلسلة الغذائية المعلقة فى مقدمة الحجرة وصرخت، لقد

انتقل اسمى إلى نهايتها أو قبل نهايتها بثلاث نقاط أما أسفل اسمى فوجدت اسم «مولى» وفتى آخر يدعى «بيتر كلارك».

لماذا وضعتنى فى هذا المكان ؟

هل لأننى رفضت تناول الحلوى التى قدمها لى «مارف»؟

أم لأننى حاولت استخدام الهاتف ؟ !

وصحت بصوت مرتفع: «لن تتمكنى من ذلك، لن أسمح لكِ» واستدرت فى سرعة لمغادرة المكان ولكن شيئا ما فى مؤخرة الفصل لفت انتباهى..

لقد كان قفص الأرنب.. كان بابه مفتوحاً، ولكن أين الأرنب ؟

تقدمت خطوات نحو القفص ثم توقفت عندما رأيت شيئا ملقى على الأرض فى البداية ظننت أنه كرة من القطن ولكن عندما دققت النظر عرفت ما هو..

لقد كان ذيلاً أبيض مستديراً.

لقد اختفى الأرنب.. لقد التهمته الأستاذة «مارغ».

إنها تستعد الآن.. تستعد لالتهام أول فرد فى السلسلة الغذائية !!

١٢

حملت الأستاذة «مارغ» قائمة ترتيب فقرات الاستعراض وتوجهت نحو الفصل لأن المسرح كان مشغولاً بعمل آخر ثم قالت: «أنا أعرف أن هذا سيكون أمراً ممتعاً للجميع .»

وكانت ترتدى فستاناً براقاً أصفر اللون تبدو أكبر من قرص الشمس وقد عقصت شعرها أعلى رأسها ليبدو مثل كرة الطين، وكانت الأستاذة «مارغ» هى الوحيدة التى تحمل ابتسامة على وجهها أما باقى زملائى فقد جلسوا فى قلق أمامها..

لم يتكلم أحد.. ولم يضحك أحد، كل ماسمعته هو أصوات بعض الأصابع التى تنقر على المقاعد فى قلق حتى قالت المعلمة المتوحشة: «سوف أنادى أسماءكم

للحضور هنا وتقديم مواهبكم وتذكروا أنها مجرد تجربة وليس عرضاً حقيقياً ولكن حاولوا تقديم أفضل ما عندكم لأننى سوف أعيد ترتيب أسمائكم فى السلسلة الغذائية تبعاً لما ستقدموه اليوم.»

وعندما ذكرت كلمة السلسلة الغذائية نظرت نحوى مباشرة ثم لعقت شفتيها بلسانها العملاق فى شراهة وبعد ذلك صاحت منادية باسم «سيسيل»، وأعدت «سيسيل» جهاز تسجيل لتغنى أغنية جميلة بمصاحبة الموسيقى المنبعثة من الجهاز.

وقامت «سيسيل» بتقديم عمل رائع بالفعل فنقلتها الأستاذة «مارغ» إلى الترتيب الثانى فى السلسلة.

أما «بيتر كلارك» ذلك الفتى الذى كان اسمه فى المؤخرة فقد أدى عرضاً موسيقياً باستخدام فمه وأصابعه لعزف إحدى الأغنيات الشهيرة وبدت جيدة بالفعل فنقلته الأستاذة «مارغ» أربع درجات لأعلى مما يعنى أن «مولى» صارت فى مؤخرة السلسلة وكنت قد سألت «مولى» عن السبب الذى جعلها تكون فى مؤخرة السلسلة وأنا أتدرب على عرض البالونات بعد العشاء فأجابت :

«لقد أمسكتنى الأستاذة «مارغ» وأنا أحاول الهرب.. لقد كان ذلك بعد يومين فقط من بدء الدراسة. وكنت فى غاية الخوف فتسلقت إحدى النوافذ فى محاولة للهرب»

ثم تنهدت قبل أن تتابع: «ولكننى اكتشفت أن الأستاذة «مارغ» تملك آلات تصوير لمراقبة المكان واستطاعت اللحاق بى قبل أن أصل إلى منتصف الطريق وفى اليوم التالى وجدت اسمى فى نهاية السلسلة» وهزت رأسها فى أسف وتابعت:

«وهذا هو ما يجعلنى حريصة على تقديم أفضل ماعندى في العرض وإلا... .»

وعندما نظرت نحوها فى الفصل وجدتها تنقر بأصابعها فوق مقعدها بعصبية بالغة فى انتظار سماع اسمها من الأستاذة «مارغ».

ولكن المعلمة نادت باسم الفتاة ذات الشعر الأحمر التى قدمت رقصة حديثة وكانت تسير على مايرام لولا أنها أصيبت بشد عضلى مفاجئ فاضطرت أن تتوقف وهزت الأستاذة «مارغ» رأسها ولم تحرك اسم الفتاة لأعلى أو لأسفل وإنما تركته فى وسط السلسلة كانت فى غاية السعادة لذلك .

وبعدها نادت الأستاذة «مارغ» اسم «مولى» التى قامت بتقديم مقطوعة قصيرة من تأليف الموسيقار الكبير «باخ» ورغم أنها كانت شديدة العصبية فى البداية لدرجة أن قوس الكمان كاد أن يسقط منها، ولكن ما أن بدأت فى العزف حتى قدمت موسيقى رائعة فصفق لها الجميع، وخفضت آلتها ثم توجهت نحو مقعدها وهى ترتعد والعرق يتصبب من جبهتها حتى قالت الأستاذة «مارغ»:

«رائع يا «مولى» ولكن هناك عازف آخر وسنسمعه معاً قبل أن أقرر من منكما سيشترك فى العرض .»

تمتمت «مولى»: «ولكن.. لكن.. ألن ينقل اسمى إلى ترتيب أعلى فى السلسلة »

أجابتها الأستاذة «مارغ»: «لا أظن ذلك» .

فتساءلت «مولى»: «ولِمَ لا ؟»

عقدت الأستاذة «مارغ» ذراعيها العملاقين فوق فستانها الأصفر ثم أجابت: «بلا سبب ».

صاحت «مولى» فى صوت متحشرج: «ولكن هذا ليس عدلاً».



أجابتها الأستاذة «مارغ» فى صرامة: «نعم.. بالطبع هذا ليس عدلاً ولكننى متوحشة، أتذكرين »!

غمغم بعض الأطفال بكلمات معترضة ولكن معظمهم ظل صامتاً فقد كان الجميع يعرف أن ماحدث مع «مولى» ليس عدلاً ولكن أحداً لم يجرؤ على الإعلان عن ذلك خوفاً من أن يلقوا نفس مصيرها، ونادت الأستاذة «مارغ» اسم «براد» قائلة:

«هيا.. دعنا نرى من هو أفضل عازف كمان هنا فأنا أحب المنافسة» وضحكت بمفردها بينما دسست أنا يدى فى جيوب سروالى لأمنعهما من الارتعاد وشعرت فجأة بجفاف حلقى وشفتىّ فقد كنت خائفاً بالفعل، ترى هل من الممكن أن تعاملنى الأستاذة «مارغ» بنفس الطريقة.. سأكون فى مشكلة كبرى.. إنها تكرهنى.

ونظرت نحو «مولى» فوجدتها لاتزال ترتعد وتدفن وجهها بين كفيها، أما «براد» فقد ذهب إلى حجرة الموسيقى لإحضار آلته الموسيقية، وانتظرنا جميعاً عودته فى صمت بينما أشارت «سيسيل» إلى «مولى»

بإبهامها فى إشارة للاطمئنان ولكن «مولى» التى غطت وجهها لم ترها .

وعاد «براد» للفصل حاملاً صندوق الكمان ونوتة موسيقية ثم وقف بالفصل متوتراً يمسح العرق عن جبهته ويضبط آلته، وفى سرعة فتح صندوق الكمان ومد يده نحوه ثم توقف وتراجع فى ذهول صائحاً: «لا !!!.. لا !!!.. !!»

* * *

١٣

وصدرت صيحات الأطفال المجاورين له والتوت وجوههم فى امتعاض وصاح أحدهم: «إن رائحته كريهة»، ثم صاحت فتاة أخرى: «نعم إن رائحته كريهة جداً .»

وابتعد «براد» عن حقيبته وهو يغطى أنفه وفمه بيده وعيناه تدوران فى صدمة وهو يحدق بالكمان، وسرت الرائحة حتى وصلت إلى نهاية الفصل فكتمت أنفاسى وأنا أجاهد لمنعها من التسلل إلى أنفى وتحرك بعض الأطفال من مقاعدهم نحو النوافذ حتى أن الفتى المجاور لى فتح النافذة وأخرج رأسه بالكامل منها.

ثم تعالت الصيحات واختلطت.

- «لا أستطيع التنفس».

- «إنها فظيعة» .

- «أخرجوها من هنا.. أخرجوها سوف أتقيأ».

ورأيت «براد» يتراجع نحو السبورة وهو يغطى وجهه بكلتا يديه وأنا لازلت أكتم أنفاسى أملاً فى أن تبتعد هذه الرائحة وهزت الأستاذة «مارغ» رأسها ثم تقدمت نحو الصندوق ورفعته نحو أنفها واستنشقت رائحته أكثر من مرة ثم أعادت الكمان إلى الصندوق وقالت: «سأعود فوراً .»

ثم تحركت نحو باب الفصل وقدماها الحافيتان تصدران نفس ذلك الصوت الغريب وجسدها يرتج داخل فستانها البالونى الضخم، ونظرت حولى فوجدت جميع الأطفال يسدون أنوفهم بينما ظل عشرة منهم على الأقل يضعون أنوفهم ورؤوسهم بالكامل خارج النوافذ فى محاولة لاستنشاق هواء نقى .

وحدق «براد» فى الحائط وهو يبتعد عن آلته ويهز رأسه فى أسف، وبعد عدة دقائق عادت الأستاذة «مارغ» وهى تحمل زجاجة صغيرة داكنة اللون وتقول :

«إنها رائحة حيوان الظربان الأمريكى، وقد حصل

أحدهم عليها من معمل العلوم ووجدتها فى حجرة الموسيقى ولكن من؟ من ... ؟»

صاح «براد» وهو يكتم أنفه فى محاولة لإبعاد الرائحة الكريهة عنها: «من الذى سكب هذه الرائحة فى آلتى؟»

هزت الأستاذة «مارغ» كتفيها العريضين ثم رفعت الزجاجة إلى فمها ونزعت غطاءها قبل أن تتناول منها رشفة كبيرة.

وزمجر الأطفال وصرخوا فى تقزز وأسرع المزيد منهم نحو النوافذ فعادت الأستاذة «مارغ» تلعق شفتيها قائلة:

«إنها رائحة الظربان !!»

وظل «براد» يتراجع حتى وصل إلى جوارى فى مؤخرة الفصل وهو يزدرد لعابه فى صعوبة بالغة ثم غمغم فى فزع: «آلتى.. آلتى.. كيف سأتمكن من العزف الآن؟»

وهنا تغير تعبير وجه الأستاذة «مارغ» إلى غضب بالغ ورأيتها ترفع سبابتها لتشير نحو ...

نحوى أنا وتقول فى حدة : «أنت المسئول عن ذلك !!»

١٤

لهثت متسائلاً : «ماذا؟ أنا ؟»

وبدأت أنهض من مقعدى وهنا فقط لاحظت أن الأستاذة «مارغ» لم تكن تشير نحوى، لقد كانت تشير إلى «براد» .

ثم عادت تقول له: «إنك مسئول عن آلتك.»

واعترض «براد» فى وهن: «ولكن.. لكن ...»

فصاحت الأستاذة «مارغ» وهى تحدق فى «براد»: «ستكون «مولى» هى عازفة الكمان فى الاستعراض، أما أنت فيجب أن تبحث عن موهبة أخرى».

ثم تقدمت عدة خطوات نحو السلسلة الغذائية وحركت اسم براد من أعلى السلسلة ولصقته فى مؤخرتها، فى المكان الذى كان يشغله اسم «مولى».

وهنا صاحت «مولى» فى أسف: «أنا آسفة جداً.. لم أكن أرغب فى الفوز بهذه الطريقة.»

وانحنى «براد» فوق المقاعد الموجودة فى مؤخرة الفصل والتى تعلوها أقفاص الحيوانات فأسرعت «مولى» نحوه وهى تهز رأسها ثم رفعت يدها إلى كتفه هامسة: «ستكون على مايرام وستجد مجالاً آخر» رفع «براد» رأسه نحوها دون أن يجيب، وظل الفصل غارقاً فى الفوضى التى حدثت بسبب الرائحة الكريهة التى انطلقت من الكمان منذ قليل ، فصاحت الأستاذة «مارغ»: «هيا.. عودوا جميعاً إلى أماكنكم فلدينا المزيد من العروض لتقييمها.»

ثم التقطت الصندوق وناولته إلى «براد» قائلة: «أخرج هذا الشىء من هنا فلابد أنه سيساعد على زوال هذه الرائحة من المكان» فتقدم «براد» وهو يغطى أنفه بإحدى يديه والتقط الكمان باليد الأخرى ثم أسرع خارج الحجرة حتى أعلنت الأستاذة «مارغ» :

«سيكون «بول» هو القادم.. هيا.. عودوا جميعاً إلى مقاعدكم.»

لا.. لا يمكن.. كيف يكون حظى بمثل هذا السوء؟

إن الفصل لايزال عبقاً بهذه الرائحة ولن يتمكن أحد من الإنصات لما سأقدمه، ورأيت ابتسامة على وجه الأستاذة «مارغ» فأدركت أنها تعمدت ظهورى فى هذا الوقت بالتحديد ..!

وانحنيت أسفل مقعدى لأتناول صندوق البالونات ولكنه لم يكن هناك، فأفلتت صيحة فزع من حلقى ثم تذكرت أين وضعته فقلت: «إن البالونات فى غرفتى فهل يمكن أن أذهب لإحضارهم؟»

لم تجب وإنما تحشرج صوتها فاعتبرت ذلك موافقة وانطلقت إلى الحجرة وما أن خرجت من الفصل حتى أخذت نفساً عميقاً من الهواء النقى ولكن الرائحة الكريهة كانت لاتزال عالقة بملابسى وجلدى فشعرت برغبة قوية فى الحصول على حمام دافئ، ولكن ذلك بالطبع لم يكن فى مقدورى، فهذا هو الوقت الذى سأقدم فيه استعراضى، ولقد قضيت طوال الليل فى التدريب حتى استطعت إعداد عرض رائع بالفعل أملاً فى أن يبعدنى عن نهاية السلسلة الغذائية هذا لو عاملتنى الأستاذة «مارغ» بأسلوب عادل .

واندفعت نحو الحجرة لأرى نوتة «براد» الموسيقية ملقاة فوق الفراش مسكين «براد».. لقد ظلمته الأستاذة «مارغ» .

ترى من الذى سكب هذه الرائحة فى صندوق آلته ؟

من الذى فعل ذلك ؟

ودرت بعينىّ داخل الحجرة ورأيت صندوق البالونات فوق الفراش و.. ولكن كيف ؟

لقد تركتها داخل الصوان بالرف العلوى ؟

ولكننى تجاهلت الأمر وجذبت الصندوق ثم أسرعت خارج الحجرة وتقدمت فى خطوات مسرعة نحو الفصل وخوفى يزداد مع كل خطوة من خطواتى .

هل سينال الاستعراض إعجاب الأستاذة «مارغ»؟

هل ستكون عادلة ؟

هل ستمنحنى فرصة ؟

وأخيراً وصلت إلى الفصل.. فأخذت نفساً عميقاً ثم.. ثم دخلت .

١٥

التقطت بالونة حمراء معلناً: «سيكون هذا هو آكل النمل» تململ بعض الأطفال بينما ظل الآخرون يغطون أنوفهم وأفواههم بأيديهم ، فقد كانت الحجرة تفوح بهذه الرائحة الكريهة ووضعت طرف البالون على شفتى ثم نفخت .

ولم يحدث أى شىء.. لقد عبر الهواء البالون وخرج من الجانب الآخر دون أن تنتفخ فقلت: «ها.. ها.. لابد أن هناك ثقب ما وضحك بعض الأطفال فى صوت منخفض وعندما نظرت نحو الأستاذة «مارغ» وجدتها تنحنى فوق مكتبها وتنظر نحوى فى تحدى .

لم أهتم وعدت أصيح من جديد: «سيكون البالون

الأول هو آكل النمل، ثم تناولت بالوناً آخر ووضعته على شفتىّ ونفخت مرة أخرى .

«هه ؟! ما هذا ؟!»

لم يستجب أيضاً .

وحاولت مرة أخرى وأخرى.. بكل قوتى وانتفخ أحد البالونات قليلاً فربطت طرفه بسرعة وما كدت أن أفعل حتى خرج الهواء من جانبه الآخر وانكمش من جديد.

وشعرت بالخوف فأبعدت البالون والتقطت آخر وقلت فى سخرية: «هاهو آكل النمل قادم ..»

وشعرت برعشة يدى وكاد البالون أن يسقط منها ثم حاولت أن أنفخ مرة أخرى ولكن البالون كان ممزقاً فاندفع الهواء من الجانب الآخر فى صوت مزعج مما دفع بعض الأطفال للضحك فصحت فى حدة: «لا.. توقفوا.. هذا ليس صحيحاً.

حسناً فلتنسوا أمر آكل النمل، سوف أبدأ بحيوان آخر دعونى أبدأ بجراد البحر» .

وبالفعل التقطت بالوناً طويلاً أحمر اللون من الصندوق ورفعته بيدى معلنا: «جراد البحر ذو المخالب».

وشعرت بالعرق يتصبب فوق جبهتى ورأيت بريق

أضواء الفصل فى عينىّ وشعرت بالحجرة تدور من حولى ولكننى رفعت البالون إلى فمى و.. ونفخت..

ومرة أخرى.. لاشىء يحدث، لقد تسرب الهواء من البالون دون أن ينتفخ فجذبته من فمى وصحت فى غضب:

«ما الأمر؟! لايمكن أن تكون كل البالونات مثقوبة !»

ولكن ولدهشتى فقد رأيت ثقبًا صغيراً فى طرف البالون فوضعت يدى داخل الصندوق وجذبت مجموعة من البالونات واختبرتهم واحدة بعد أخرى فوجدتها جميعاً مثقوبة بالفعل فصرخت:

«إن جميع البالونات مثقوبة.. لقد ثقبها أحدهم و...»

نهضت الأستاذة «مارغ» وتنهدت ثم قالت: «أظن أن ما شاهدته كافياً ..»

اعترضت صائحاً: «ولكن.. أنا لم أقدم أى شىء.. لقد ثقب أحدهم البالونات.»

هزت رأسها ثم توجهت نحو السلسلة الغذائية وجذبت إحدى البطاقات لتضعها أسفل اسم «براد» فى مؤخرة السلسلة ثم استدارت نحوى وهى تلعق شفتيها فى شراهة وتقول: «حاول تناول المزيد من الحلوى فأنا أريد أن تكون شهياً ولذيذ الطعم» !!

١٦

انتهت باقى العروض ومرت بشكل طبيعى وحصل طفل يدعى «فرانك» على الترتيب الأول فى السلسلة بعد أن قدم فصلاً من مسرحية «هامليت». أما أنا فوجدت اسمى فى نهاية السلسلة بعد «براد» فخرجت من الفصل متوجهاً لغرفتى وأنا أشعر بدوار شديد.

دوار سببه الخوف الشديد.. لقد كنت أعرف أننى سأبقى فى هذا المكان وأننى سأنتهى على يد الأستاذة «مارغ».

وما أن دخلنا إلى الحجرة حتى قالت «مولى»: «.. «مارف» هو الذى فعل ذلك، لقد رأيته يحوم حول حجرة الموسيقى، أنا واثقة أنه تسلل ووضع تلك الرائحة فى كمان «براد».»

فتساءل «براد»: «ولكن لماذا؟ ! هل لأننى لم أسمح بتجربة العزف عليها ؟»

أومأت «مولى» برأسها ثم استدارت نحوى قائلة: «ولقد رأيته واقفاً أمام حجرتك وأراهن أنه هو الذى ثقب هذه البالونات» أجبتها فى صوت منخفض: «ربما» !!

لم أكن أشعر برغبة فى الحديث عن هذا الأمر فقد كنت أشعر بالغضب والخوف فى نفس الوقت، فعادت «مولى» توجه حديثها إلى «براد» متسائلة: «ماذا ستفعل يا براد؟ هل وجدت فكرة أخرى لما ستقدمه ؟»

فأجابها وهو يزدرد لعابه بصعوبة بالغة: «لقد كنت أمارس ألعاب البطاقات.. ربما أستطيع تقديم عرض سحرى.»

ووصلنا إلى الباب فلوحت لهما مودعاً ثم دخلت إلى الحجرة ولكننى وقفت على الباب وصرخت فى رعب، فهناك.. فى مواجهة باب الغرفة وجدت مقداراً وافراً من الحلوى، إذن فهو «مارف».. «مارف» هو الذى تسلل إلى حجرتى وثقب كل البالونات، إنه يحاول مساعدة أمه يحاول أن يزيد من وزنى،

وصحت غضباً: «لا.. لا يمكن أن تفعل ذلك بى..

لايمكن .. «وجذبت كل الحلوى وألقيتها من النافذة ثم دفنت وجهى وسط وساداتى.

وبعد العشاء قابلت «مولى» و«سيسيل» فى معمل العلوم وهما تعملان معاً فى إعداد مشروع من أجل الحصول على درجات إضافية، كانتا تعملان باستخدام كرات من المطاط ومجموعة من الأسلاك وكانتا مشغولتين بإضافة هذه الكرات إلى أماكن محددة، ومطابقة النموذج الذى تقومان بإعداده مع صورة موجودة، فى كتابهما فسألتهما وأنا أشعر بألم فى معدتى بسبب عدم تناولى للطعام:

«ما هذا ؟»

فأجابت «سيسيل»: «لا شىء.. إنه مجرد نموذج للمجموعة الشمسية» أومأت برأسى قائلا: «رائع.»

ولكن «مولى» قالت محذرة: «إنك فى حاجة إلى تنفيذ مشروع يا «بول» و بسرعة .»

ووافقتها «سيسيل» قائلة: «إنها على حق، فأنت فى مؤخرة السلسلة» قلت: «فى الحقيقة أنا لست محتاجاً لأن تذكرانى.»

فصاحت «مولى»: «إن هذا ليس خطأنا فلا توبخنا، إننا فقط نحاول مساعدتك .»

غمغمت: «آسف.. أنا فقط لا أعرف ما ..»

ولم أستطع إتمام عبارتى فتنهدت فى أسف فعادت «مولى» تقول: «يجب أن تحاول أكثر.. يجب أن تحصل على اهتمام الأستاذة «مارغ»..» صحت فى غضب: «لقد حصلت عليه بالفعل فهى تؤمن أننى أضمن لها عشاء شهياً .»

وأبعدت وجهها عن مشروعها قائلة: «يجب أن تحاول رفع ترتيبك فى السلسلة، يجب أن تحاول بكل طريقة »

وقالت «مولى»: «حاول التفكير فى مشروع للعلوم، إن جميع التلاميذ يقومون بتصميم نماذج وتنفيذ مشروعات ويجب أن تقوم بذلك أيضاً .»

فصحت مرة أخرى: «أنا لست مثلكم يا رفاق.. أنا لا أنتمى إلى هذه المدرسة.. أنا.. أنا ..»

دفعت «سيسل» خصلات شعرها للخلف ونظرت لى من خلف نظارتها ثم قالت: «لا تفقد السيطرة على نفسك الآن .. لا يجب أن تنتهى حياتك عند نهاية السلسلة الغذائية.»

وكانتا على حق، فقد كان لابد أن أحصل على فكرة مشروع، وبالفعل بدأت تصميم نموذج للجزىء، وكان العمل ممتعاً لولا إحساسى بالخوف الشديد.



وفى العاشـــرة والنصـف عادت كـل مـن «مولى» و «سيسيل» إلى غرفتيهما بينما بقيت أنا مستمراً فى العمل فقد كنت أريد الانتهاء من صنع النموذج فى أسرع وقت ممكن حتى أعرف إذا كان هذا العمل سيساعدنى أم لا .

وقبل منتصف الليل بوقت قليل شعرت بضعف قدرتى على الرؤية حتى أننى لم أستطع قراءة التصميم الموجود معى، لقد كاد أن ينتهى فعلا، ولكننى كنت فى غاية الإرهاق فالتقطت النموذج ووضعته بحرص داخل الصندوق ثم أغلقته ووضعت كل شىء داخل الخزانة وتثاءبت بصوت مرتفع وأنا أغلق أضواء المكان ثم توجهت إلى الغرفة لأسمع صوت خطواتى تتردد فى الممر الهادئ .

لقد نام الجميع على ما أظن، أو ربما يذاكرون باجتهاد حتى هذا الوقت واستدرت عند المنعطف التالى لأصطدم بشخص منهم ظهر أمامى فجأة: «مارف»!!

حدق فى وجهى بعينيه الواسعتين اللامعتين من خلف زجاج نظارته وابتسم ابتسامة مقيتة قبل أن يتساءل هامساً :

«هل أعجبتك الحلوى يا «بول» ؟!!»

* * *

١٧

صرخت بصوت يملؤه الرعب: «دعنى وشأنى.»

ثم دفعته لأبعده عن طريقى وانطلقت نحو حجرتى وعندما وصلت إلى الباب استدرت لأرى وجهه وقد احمرّ والتوى فى غضب ولكننى تجاهلته واندفعت داخل الحجرة وأغلقت الباب خلفى وأنا أشعر بأنفاسى تتلاحق وبالدم يندفع إلى أطرافى.

لماذا يتصرف «مارف» معى بهذه الطريقة؟!، إننى لم أفعل له أى شىء.. لماذا يساعد والدته بكل هذا الحماس ؟

واستدرت لأرى «براد» يجلس على حافة الفراش وقد احمرّت وجنتاه وانسدل شعره الناعم فوق جبهته

وعلا وجهه الخوف والقلق فقال وهو يلوح لى بمجموعة من البطاقات : «.. «بول».. التقط بطاقة.. أية بطاقة..»

فأجبته وأنا لازلت أحاول التقاط أنفاسى: «أنا لست فى حالة تسمح لى بممارسة ألعاب البطاقات» ثم نظرت نحو الساعة وتابعت: «كما أن الوقت متأخر.. لقد تجاوزنا منتصف الليل الآن وأنا..» ولكنه قاطعنى صارخاً: «يجب أن تساعدنى.. لقد تدربت على هذه الألعاب لساعات وقبل ذلك قضيت ساعات أخرى بين كتب الرياضيات فى محاولة للحصول على درجات إضافية، ويجب أن أتأكد من نجاح هذه الألعاب فأنا.. أنا لا أريد أن أصبح وليمة لهذه الكائنة الشريرة »

وارتعشت مجيباً: «ولا أنا.. لقد أساء لنا «مارف» وأفسد فرصتينا» فعاد «براد» يقول: «ولكن هل يمكننا النجاة.. إذا عملنا بكل طاقتنا ؟»

ثم عاد يقدم لى مجموعة البطاقات فالتقطت إحداها لأساعده فى تنفيذ ألعابه لمدة ساعتين إضافيتين ولكن أخيراً.. كان لابد أن نتوقف فقد كانت عيناى تحترقان ألماً وشعرت بتعب شديد وأنا جالس

هكذا. ونظرت نحو صندوق البالونات الموجود فوق المكتب وفكرت أننى لابد أن أجربها مرة أخرى فى مساء الغد، أما باقى اليوم فسوف أعمل على تنفيذ نموذج الجزىء وربما.. ربما.. أظل على قيد الحياة .

وضعت ساعتى بجوار الفراش وتثاءبت ثم ألقيت بنفسى وسط الفراش لأسقط فى نوم عميق.

وفى الصباح التالى.. استيقظت مبكراً قبل أن أسمع جرس الاستيقاظ فجذبت سروالاً وقميصاً خفيفاً ثم أسرعت نحو المكتب وأنا لازلت أشعر بالنعاس فكتبت رسالة إلى والدىّ لأخبرهم بأمر الأستاذة «مارغ» ومتوسلاً أن ينقذانى قبل فوات الأوان وكنت أعرف من «مولى» و«سيسيل» أن الخطابات لا تصل ولكن كان لابد أن أحاول.. محاولة أخيرة .

وخرجت من الحجرة فوجدت صندوق بريد بجوار مكتب المديرة فكتبت العنوان فوق الظرف ووضعت طابعاً فوقه ثم نظرت حولى فلم أجد أحداً فأسرعت بإلقاء الخطاب داخل الصندوق .

وعندما نظرت نحو المكتب وجدت بابه مفتوحاً،

وكان الوقت مبكراً على أن يكون هناك أحد بالداخل فنظرت هناك و .. وصرخت..

لقد كان صندوق البريد متصلاً بسلة مهملات داخل المكتب عن طريق أنبوب كبير .

إذن.. فقد كانوا على حق، وبالطبع لن يصل أى خطاب خارج المدرسة فخفق قلبى ونظرت نحو الباب فلم أجد أحداً بالداخل فتسللت له ورفعت سماعة الهاتف وبدأت فى طلب رقم المنزل وانتظرت..

ولكننى سمعت نفس الرسالة المسجلة مرة أخرى:

«من فضلك أغلق الخط.. مسموح للتلاميذ .... بالمكالمات أثناء الإجازات فقط».

حتى هاتف المكتب لم يكن يسمح بالاتصال الخارجى، ولا توجد طريقة للاتصال بالمنزل فخرجت من المكتب وتوجهت إلى معمل العلوم لاتابع عملى فى نموذج الجزىء الذى كنت أقوم بتنفيذه حتى حان وقت الإفطار . وبعد العشاء أنهيت العمل به فعلاً وقد كان نموجًا مدهشًا بالفعل فطابقته بالصورة الموجودة بالكتاب

مرتين حتى أتأكد من دقته ثم أعدته إلى صندوقه وأغلقته .

وفى طريقى إلى غرفتى قابلت «سيسيل» و«مولى» فأشرت إليهما بإبهامى فى إشارة تعنى نجاحى فى تنفيذ العمل .

ولكننى عدت أتساءل: «هل سيحظى نموذجى بإعجاب الأستاذة «مارغ» هل سينقذ النموذج حياتى؟»

ولم يكن هناك سوى طريقة واحدة لمعرفة الإجابة.

فى الصباح التالى حملت الصندوق بعناية بالغة إلى الفصل، ورأيت الأستاذة «مارغ» تجلس على مكتبها وأمامها أوراق كثيرة متناثرة فتظاهرت أنها لم ترنى وظلت رأسها منخفضة وهى تقلب الأوراق وتغمغم لنفسها، فوضعت الصندوق فوق المنضدة المجاورة لمكتبها وصحت: «أستاذة «مارغ»؟»

فنظرت لى أخيراً وقالت: «أنت مبكر .»

ازدردت لعابى فى صعوبة وتمتمت: «أنا.. أنا أعرف».

وتساءلت فى نفسى: «هل سبق لى أن شعرت بمثل هذا الخوف والتوتر من قبل ؟»



وقطعت تساؤلاتى كعادتها قائلة: «ما هذا الصندوق؟»

قلت: «لقد صممت مشروعاً لمادة العلوم وعملت فيه لأيام سعياً للحصول على درجات إضافية وأتمنى أن يعجبك.»

أجابت: «افتح الصندوق ودعنى أرى».

ترددت قائلاً: «إذا لم تكونى فى حالة طيبة فيمكننى أن أعود لاحقاً» ولكنها صاحت مرة أخرى: «افتح الصندوق.»

فتحت الصندوق فى سرعة قائلاً: «حسناً.. لقد بذلت جهداً كبيراً لأنفذه إنه نموذج معقد للغاية».

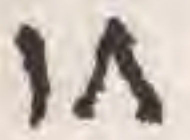
راحت تنقر بأصابعها العملاقة فوق مكتبها فأخرجت النموذج فى حرص ووضعته فوق مكتبها قائلاً: «هل أعجبك يا أستاذة «مارغ»»؟

حدقت فيه بعينيها الواسعتين وفتحت فمها فى دهشة ثم قالت:

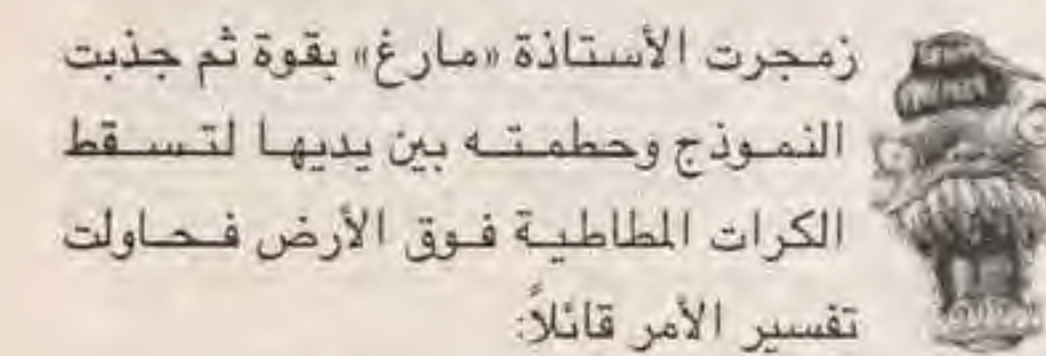
«ما هذا ؟»

استدرت لأنظر نحو النموذج ثم صرخت: «لا.. لا !!»

لقد قام أحدهم بتغييره وتبديل أماكن كل أجزائه فلم يصبح ذلك النموذج.. إنه حتى لم يعد جزىء بالمرة..



١٨



زمجرت الأستاذة «مارغ» بقوة ثم جذبت النموذج وحطمته بين يديها لتسقط الكرات المطاطية فوق الأرض فحاولت تفسير الأمر قائلاً:

«أنا.. أنا لم »....

ولكنها زفرت فى قوة ثم نهضت متوجهة إلى لوحة السلسلة الغذائية فتوسلت إليها قائلاً: «أستاذة «مارغ».. أرجوك» ولكنها تجاهلتنى ونزعت اسمى من مؤخرة السلسلة ثم ألقته على الأرض وصاحت: «إنك حتى غير موجود بالسلسلة. إنك أقل من ذلك كثيراً.. إنك على الأرض ولم تحصل على مكان فى القائمة».

وفتحت فمى لأعترض ولكن كل ما صدر عنى كان صوتاً خائفاً مرتعشاً فوقفت فى مكانى أرتعش حتى قربت وجهها منى وهمست لأشعر بأنفاسها الحارة فى أذنى: «لقد أصبح لك اسماً جديداً الآن إنك لم تعد «بول».. إن اسمك الجديد هو «لحم الغداء»..»

وشعرت بجسدى كله يرتعش فاستدرت مسرعاً فى محاولة للهروب منها، وانطلقت نحو البهو وأنا أشعر برأسى يدور وأنا أرى التلاميذ يخرجون من حجراتهم.

ولم أشعر برغبة فى الحديث مع أى أحد ولا فى رؤية أى أحد كل ما كنت أرغب به هو العودة إلى حجرتى والتفكير.. كان يجب أن أعرف ما الذى سأفعله الآن.. بل ما الذى سأستطيع عمله ؟

وفجأة رأيت «مارف».. رأيته يبتسم نفس الابتسامة المقيتة تلك الابتسامة التى توحى بأنه يعرف ماحدث.. لقد كان يريد أن أعرف أنه تسبب فى ذلك مرة أخرى، وكاد أن يقول شيئًا ما ولكننى أسرعت وتجاوزته لأعبر وسط مجموعة من التلاميذ المتوجهين إلى فصولهم ثم سمعت صوت «مولى» تصيح: «..«بول».. ماذا هناك؟»

وعندما استدرت وجدتها تركض خلفى وقد بدا على وجهها القلق ثم تساءلت: «ماذا حدث يا «بول»؟»

لم أشعر برغبة فى الحديث معها.. شعرت أننى لا أستطيع مواجهتها بعد أن حاولت مساعدتى وضاعت محاولاتنا هباء فتركتها وانطلقت مرة أخرى نحو حجرتى وصفقت الباب خلفى فى عنف .

وألقيت بنفسى على الفراش لوهلة، ثم نهضت وأخذت أسير عبر الغرفة وأعود لألقى بنفسى فى أحد المقاعد ثم أنهض مرة أخرى..

كنت فى حيرة ولا أدرى ما يجب أن أفعله .

وفجأة أدركت ما يجب عمله.. الهرب.

ليس هناك حل آخر.

لقد أسقطت الأستاذة «مارغ» اسمى من السلسلة الغذائية وسوف تلتهمنى فى أقرب فرصة..

أنا أعرف أن «مولى» حاولت الهروب قبل ذلك وأخبرتنى أن هذا الأمر مستحيل، ولكن ربما يحالفنى الحظ.. ربما أستطيع التسلل من المدرسة وأسير عبر المنحدر حتى أجد أى شخص..

أى شخص يستمع إلىّ ويصدقنى.. ويعود معى إلى المدرسة حتى ينقذ كل من بها.

أنا الآن أعرف ما سأفعله.. يجب أن أحاول الهرب فبعد كل ماحدث لم يعد لدىّ ما أخسره.

* * *

لم أعد إلى الفصل مرة أخرى، لقد استدعيت الممرضة متظاهرا بأننى مريض وانتظرت حتى ذهب الجميع إلى فصولهم وخرجت لاستكشاف المكان فتسللت من مدخل إلى آخر محاولاً الابتعاد عن أعين المعلمين والتلاميذ حتى وجدت ما أبحث عنه.

باب صغير بجوار المطبخ لا يستخدمه التلاميذ ولا المعلمون، لقد كان مدخلاً خاصاً بالعاملين فى المطبخ.

ترى هل سيتسبب فى إطلاق أى إنذار إذا فتحته ؟

ولكن يجب أن أجربه .. فأخذت نفساً عميقاً ثم أدرت مقبض الباب وانفتح فى سهولة دون أن أسمع أى جرس إنذار أو أى شىء. وعندما نظرت خارج الباب فوجدت السحب الداكنة المعلقة فى جو السماء

وشعرت بالهواء رطباً وبارداً فتذكرت أنها المرة الأولى التى أستنشق فيها هواء نقياً منذ وصولى إلى هنا.

ونظرت إلى أسفل التل فلم أجد أى أسوار أو نظم أمن لاشىء يمنعنى من الركض لأسفل التل والهرب.

ربما توجد أجهزة لمراقبة هذا الباب أو لمراقبة ظهر المبنى وبالفعل تقدمت خطوة للخارج حتى سمعت أصوات أقدام تقترب فلهثت فى خوف وأغلقت الباب ثم استدرت لأرى سيدتين ترتديان زياً أبيض اللون وتقتربان منى فى سرعة لتتساءل إحداهما: «ما الذى تفعله هنا ؟»

وأجبت: «نعم.. لقد ضللت طريقى فقد كنت أبحث عن صالة الطعام» فقالت: «إنها فى هذا الاتجاه ولكنك متأخر عن موعد الإفطار ومازال الوقت مبكراً على موعد الغداء..»

فقلت وأنا أستدير متوجها إلى البهو: «شكراً ..»

وكنت أشعر أنهما تتابعانى ولكننى لم أعيرهما اهتماماً.

سوف أهرب من هنا.. لقد وجدت مهرباً لى وسأستغله.

وفى الصباح التالى سمعت صوت الأمطار الغزيرة خارج نافذة حجرتى وصوت الرعد يهدر بقوة، ولكننى

لم أهتم بذلك، بل أنني فكرت أن هذه الأمطار ربما تصعب مهمتهم إذا حاولوا تعقبي، وذهبت لتناول الإفطار محاولاً أن أبدو طبيعياً فلوحت إلى «مولى» و «سيسيل» وتحدثت مع «براد» عن الحيوانات البالونية متظاهراً بالقلق على العرض وشعرت برغبة فى أن أخبره بما أخطط له .

وأن أخبر «مولى» و «سيسيل» كذلك، ولكننى لم أرغب فى المخاطرة فماذا لو كان «مارك» يسترق السمع من مكان ما ؟!

كما أننى فكرت أن هروب شخص واحد سيكون أسهل من هروب ثلاثة أشخاص وفى كل الأحوال سأعود لمساعدتهم وإنقاذهم، ونهضت عن مائدة الإفطار متوجهاً إلى صالة الطعام نحو البهو الخلفى حتى أتسلل إلى الباب الذى وجدته.

ولم أنتظر.. ولم أتردد.

لقد جذبت مقبض الباب وفتحته.

و .. وانطلقت وسط الأمطار !!

* * *

١٩

اصطدمت مياه الأمطار الغزيرة برأسى فخفضتها واندفعت فوق ذلك الممر الحجرى وبرك المياه الصغيرة، يناهز ارتفاع المياه بها أعلى كاحلى حتى وصلت إلى الحشائش ورأيت المنحدر يمتد أمامى، واشتد هطول الأمطار وغزارتها حتى صارت مثل الستائر الكثيفة أمام عينىَّ فلم أستطع رؤية الطريق ولا الغابة المحيطة بالمكان فرفعت يدى فوق عينىَّ لحمايتها من المياه، ثم ظهر ضوء البرق فى المكان وتلاه صوت الرعد الهادر فخفضت رأسى مرة أخرى وانطلقت راكضاً وأنا أحدث نفسى:

«فلتمطر.. سوف أهرب.. يجب أن أهرب من هذا المكان الفظيع ولا أتوقف أبداً..»



وتراجعت برأسى للخلف لأطلق ضحكة عالية ..

إننى أهرب الآن.. أهرب بالفعل.

وأثناء سيرى تعثرت قدمى بشىء ما فسقطت فوق الأرض العشبية المبللة وشعرت بقطرات الأمطار الباردة تصطدم بجسدى، وشعرت بألم شديد فى كاحلى ولكننى كنت أعرف أننى سأستطيع مواصلة السير مرة أخرى.. لقد كان كل شىء على مايرام ونهضت واقفاً ثم سمعت صرخة من خلفى ولكن هدير الأمطار المرتفع منعنى من تمييز الكلمات.

فوقفت أنفض الطين عن ملابسى لأسمع الصوت مرة أخرى ولكن أكثر وضوحاً هذه المرة :

«بول .. بول .. توقف لقد أمسكوا بى !!»

* * *



٢٠



خلال ستائر الأمطار رأيت جسما يتحرك نحوى وهو يلوح بذراعيه فى شراسة ثم يصيح مرة أخرى: «..«بول» توقف.. توقف ..»

ورأيت البرق يضىء السماء مرة أخرى وفى ضوئه الساطع رأيت وجه «مولى» المذعور وعينيها المتسعتين فى رعب وذراعيها وهى تلوح بهما فوق رأسها فشعرت برغبة قوية فى الاستدارة والابتعاد عنها واستكمال طريق الهرب، ولكننى وجدتها بجوارى قبل أن أستطيع التحرك فسمعت صوت أنفاسها المتلاحقة وهى تقول لاهثة: «.. «بول».. أين .. أين»؟

صحت مقاطعاً: «يمكننا الهرب الآن فلا يوجد أسوار ولا أى شىء يعوق هربنا..»



وبالفعل توجهت نحو أسفل التل ولكنها جذبت ذراعى قائلة:

«إنه.. إنه غير مرئى ..»

حدقت بها متسائلاً فى دهشة: «ماذا ؟»

وضعت يديها حول فمها فى شكل بوق ثم قالت :

«السور.. إنه غير مرئى مثل ذلك النوع الذى يستخدمه مدربو الكلاب..»

أومأت برأسى متفهماً فعادت تقول: «سوف تصعقك الكهرباء فقد حاولت الهرب ولكن ..»

ولم أستطع سماع باقى حديثها بسبب هدير الأمطار والرعد وإن كنت عدت أصرخ: «ولكن يا «مولى».. أنا أريد أن أحاول فلا أستطيع البقاء هناك»

أصرت وهى تجذب ذراعى بقوة أكبر: «لابد أن تعود..» فصحت: «دعينى.. أنا أريد أن..»

ولكنها قاطعتنى مرة أخرى: «أنت لاتفهم.. يجب أن تعود لأن والداك هناك».



٢١

شعرت بقلبى يخفق فى فرح وأنا أقول : «حقاً ؟!»

أومأت وهى تجذبنى مرة أخرى نحو المدرسة.

والداى.. إنهما هنا... ولكن كيف عرفا؟ كيف عرفا أننى فى حاجة إليهما؟ كيف عرفا أننى فى حاجة لأن ينقذانى وينقذا كل زملائى ؟

ولكننى لم أفكر وإنما انطلقت أركض بجوارها فوق البرك الصغيرة التى خلفتها مياه الأمطار متوجهين نحو المدرسة .

تلك المدرسة الكئيبة المظلمة التى لايضيئها الآن سوى ضوء البرق الذى تبدو أشعته بين البرجين المرتفعين.

ووصلنا إلى المدرسة بالفعل فاندفعنا عبر الباب الخلفى مخلفين أنهاراً من مياه الأمطار التى تسيل من ملابسنا حتى سألت بأنفاس متقطعة: «أين.. أين هما ؟»

أشارت «مولى» إلى الاتجاه الآخر ثم قالت:

«لقد رأيتهما هناك أمام الفصل.. أسرع لتغيير ملابسك» أجبتها بصوت مرتعش: «لا.. لا يوجد وقت..»

ولكنها أصرت قائلة : «اذهب لتغيير ملابسك فلو شاهداك بهذا الشكل لن يصدقا أى كلمة تخبرهما بها»

وكانت على حق فأسرعت إلى حجرتى وأنا أنثر المياه حولى كلما تحركت، حتى وصلت للحجرة فجذبت سروالاً جافاً وقميصا أسود وحذاء آخر وأنا أشعر بقلبى يخفق بقوة داخل صدرى .

لم أكن أستطيع الانتظار أكثر من ذلك حتى أراهما.. كنت سعيداً للغاية ولأول مرة عدت أشعر بالأمان.

أنهيت تغيير ملابسى وانطلقت نحو البهو بأقصى سرعة وأنا أحس أن صدرى يكاد ينفجر من قوة ضربات قلبى حتى رأيتهما خارج الفصل فصرخت ولوحت لهما بذراعى: «أبى .. أمى..»

ورأيتهما يستديران ليلوحا لى بدوريهما.

ووصلت لهما لأقول: «أنا سعيد للغاية برؤيتكما كيف عرفتما أن...؟»

قاطعنى أبى قائلاً: «..«بول».. اهدأ.. اهدأ..»

ثم تابعت أمى: «لقد أخبرتنا الأستاذة «مارغ» أنك تواجه مشكلات لقد خيبت آمالنا يا «بول»..».

فصرخت بقوة: «إنها متوحشة.. متوحشة.

وهنا رأيت الأستاذة «مارغ» تطل برأسها من داخل الفصل لتقول: «هل رأيتما ما أعنى؟ هل رأيتما ما أعنى ؟!»

* * *

٢٢

غمغمت قائلاً: «ولكن.. لكن ..»

إلا أن الأستاذة «مارغ» عادت تقول: «دعونا نذهب إلى حجرة المعلمين فهناك ستستطيع التحدث فى هدوء .»

ثم نظرت نحوى لتمنحنى ابتسامة مقيتة فصحت مرة أخرى:

«أمى .. استمعى لى ..»

ولكنها تجاهلتنى وتقدمت الأستاذة «مارغ» لتصدر قدماها نفس ذلك الصوت المقزز فوق أرضية المكان فتساءلت أمى:

«..«بول».. إن شعرك مبلل، لماذا ؟»

أجبتها: «نعم.. لقد حاولت أن..»



فقاطعتنى الأستاذة «مارغ» قائلة: «لقد حاول الهرب هذا الصباح.»

ولهث والداى فى دهشة عندما سمعا هذا فعادت تؤكد:

«نعم.. هذا صحيح، لقد أخبرتكما أنه يبدو فى غاية الاضطراب» ونظرا نحوى بحدة فقالت الأستاذة «مارغ» بلطف:

«تفضلا بالجلوس.. سنتناول كوباً من الشاى وبعض الحلوى» ثم استدارت نحوى لتتابع: «إن الحلوى وجبة جيدة لبدء اليوم» وبالفعل اتخذ والداى مقعدين لهما حول المائدة المستديرة الموجودة بالغرفة حتى قالت والدتى: «إن «بول» يواجه دوماً مشكلة فى الانسجام مع أى مدرسة جديدة .»

فقالت الأستاذة «مارغ» وهى تصب الشاى: «لقد شعرت بأهمية الاتصال بكما» وصرخت عندما سمعت هذا فقلت: «أنتِ؟! إنتِ اتصلت بهما ؟!»

تجاهلتنى وقدمت قدحين من الشاى إلى والدىّ متابعة :

«لقـــد فكرت أنه ربما يكون من الأفـــضل أن تصطحباه إلى المنزل» صحت وأنا ألوح بقبضتى فى الهواء: «نعم.. نعم.. اصطحبانى للمنزل» ولكن أبى قال فى حدة: «بالطبع نحن لا نريد ذلك.. إننا نريد أن يبقى هنا حتى يتعلم الانضباط.»

وقالت أمي: «إننا نأمل فى أن تمنحيه فرصة أخرى، أرجو ألا تصرى على إرساله البيت .»

أومأت برأسها ثم قال: «لا داعى للقلق، أنا واثقة أن كل مشكلات «بول» ستنتهى بعد حديثنا هنا .»

ولكننى نهضت مرة أخرى صائحاً: «يجب أن تأخذانى للبيت» قال أبى فى حدة: «..«بول».. اجلس.. اجلس الآن .»

ولكننى صرخت وأنا أتوجه نحو الأستاذة «مارغ»: «ولكنها متوحشة صدقانى. أنا أقول الحقيقة.»

صاحت الأم: «كفى يا «بول».. لماذا تتصرف مثل الأطفال ؟»

توسلت مرة أخرى: «يجب أن تصدقانى.. إنها متوحشة.. انظرا.. انظرا إلى ساقيها .»

هز أبى رأسه وقال فى خجل: «معذرة.. أنا أعتذر عن سلوك «بول» ولا أدرى ماذا أقول.»

رفعت الأستاذة «مارغ» كفها فى مواجهته قائلة :

«من فضلك لاداعى لذلك فأنا أعرف أن الأطفال يسخرون من قدمى لأنهما متورمتان دائماً .»

ثم تراجعت للخلف فأصدرت قدماها نفس الصوت الكريه قبل أن تنظر نحوهما وتهز رأسها فى حزن ثم تقول:

«إنها عدوى أخبرتنى الأطباء أنها شديدة الندرة والسوء وأنا أتناول دواء لعلاجهما ولكننى لا أستطيع ارتداء أى نوع من الأحذية وهو ما يصيبنى بالخجل الشديد.»

قالت أمي فى أسف: «لا يجب أن تشعرى بذلك»، ثم استدارت نحوى متابعة: «إن «بول» هو من يجب أن يشعر بالخجل لوقاحته» عدت أبدأ من جديد: «أمى.. أنت لاتفهمين.. إنها..»

ولكن أبى أشار لى بالصمت فعادت الأستاذة «مارغ» تقول:

«إننى قلقة بشأن «بول» فمحاولة الهرب أمر غاية فى الخطورة .»

قال أبى: «لن يحاول ذلك مرة أخرى.. أنا أعدك.»

وحاولت أن أخبرهما بالحقيقة مرة أخرى ولكنهما لم يمنحانى الفرصة فتابعت الأستاذة «مارغ»: «إن الغابة مكان خطير للغاية ولو حاول الذهاب هناك مرة أخرى فربما يضل طريقه ولا يستطيع العودة مرة أخرى» وهنا أدركت ما تريد أن تقوم به وعرفت سبب اتصالها بوالدىَّ لقد كانت تبرر اختفائى بعد ذلك.

سوف تلتهمنى وتخبرهما أننى هربت من المدرسة واختفيت فى الغابة ثم تقول والدموع فى عينيها: «لقد حذرتكما من ذلك كما حذرت «بول» من الهرب» واستمر حديثهم قليلاً بعد ذلك حتى قالت الأستاذة «مارغ»:

«لقد سررت لمقابلتكما ولكن لابد أن أذهب إلى فصلى الآن.»

رد والدى وهو يصافحها: «شكراً لحديثك معنا.»

ثم قالت أمى: «نحن نعرف أن «بول» سيضاعف جهده من الآن فصاعداً» فنظرت الأستاذة «مارغ» نحوى وابتسمت ابتسامة مقيتة ثم قالت:

«أتمنى أن تكون قد تعلمت درساً مما حدث اليوم، أتعرف؟

سوف أقدم ترتيبك فى استعراض المواهب غداً لتقدم عرضك فى بداية الاستعراض.»

تساءلت أمى: «هل هناك استعراض للمواهب، هذا رائع أنا أتمنى أن نستطيع حضوره.. يالها من مدرسة رائعة» ودعتهما الأستاذة «مارغ» مرة أخرى ثم توجهت مباشرة نحو الباب وما أن اختفت حتى استدرت نحو والدىَّ صائحاً فى غضب:

«كيف تصدقاها ولا تصدقانى؟»

أجابت أمى: «إنها إنسانة لطيفة للغاية.»

وتساءل أبى: «.. «بول» هل يمكن أن تخبرنى ماهى مشكلتك؟»

صرخت مرة أخرى: «إنها متوحشة.. متوحشة.»

حك أبى رأسه مفكراً ثم قال: «إنها غريبة الشكل إلى حد ما ولكننا لم نحضرك هنا لمحاكمة الناس من أجل مظهرهم.»

وأضافت أمى: «إن الجمال الحقيقى هو جمال الروح.»

وتوجها نحو الباب فجذبت ذراع أبى صائحاً: «سوف تلتهمنى.. ألا تفهمان ستأكلنى حياً.»

ضحكاً معاً بصوت مرتفع ثم قال أبى : «أنصحها باستعمال الكثير من الكاتشب» وواصلنا سيرنا حتى الباب الأمامى فعانقانى وأخبرانى بأن أتوقف عن اصطناع مثل هذه القصص وأن أصبح تلميذاً منضبطاً قبل أن يعانقانى مرة أخرى و .. ويذهبا..

لقد كانا فرصتى الأخيرة.. وهاهما ينصرفان.

وقفت محدقاً فى الباب الأمامى حتى اختفيا من أمام عينى تماماً فسألت نفسى: «ماذا سأفعل الآن؟ ماذا أفعل بعد أن ذهبت فرصتى الأخيرة؟

هل هناك طريقة أنقذ بها نفسى ؟»

وشعرت بيد قوية تربت فوق كتفى فصرخت واستدرت فى سرعة وأنا أشعر بخفق قلبى الشديد صائحاً:

«مارف» !

ورأيت عينيه البراقتين ووجهه الكبير وهو يبتسم ويقدم لى لفافة حمراء قائلاً: «هل ترغب فى تناول بعض البسكويت ؟!»

٢٣

كان لدى فرصة واحدة فقط..

كنت أعلم أننى فى موقف حرج فقد قدمت الأستاذة «مارغ» احتمال اختفائى، وفى نفس الوقت صارت تدعونى باسم لحم الغداء أمام الجميع، ولكن.. هناك دائماً فرصة أليس كذلك ؟

بقيت مستيقظاً طوال الليل فى تجربة العرض الذى سأقدمه فى استعراض المواهب، وطلبت من «مولى» و «سيسيل» أن تشاهدانى ثم أجبرت «براد» على مشاهدتى لساعات طويلة .

ونظرت لحيواناتى البالونية فوجدتها جميلة ووافقونى جميعاً على ذلك وأخبرونى أنهم لم يسبق لهم رؤية من يقدم مثل هذا العرض من قبل وخاصة

ذلك الفيل الذى استخدمت فى صنعه خمس بالونات ولكن، وعلى الرغم من كل ذلك، بقيت أفكر ومرت الساعات ساعة تلو الأخرى دون أن أستطيع النوم، لقد كنت عصبياً وخائفاً بشدة ولكن كلما زادت ساعات تدريبى كلما شعرت بالمزيد من الثقة بالنفس ومن أن هذا العرض سينقذنى إذا لم أخطئ وإذا أديت أداء متقناً ..

ربما.. ربما.. أستطيع أن أبعد نفسى عن مؤخرة السلسلة الغذائية لقد تم تحديد موعد استعراض المواهب بعد الإفطار، وجلست فى صالة الطعام أحدق فى الطعام الموجود أمامى وأنا أشعر أن معدتى مثل الصخرة.. أشعر أن كل عضلة فى جسدى متوترة ولكننى كنت أعرف أننى فى حاجة للطاقة حتى أستطيع أن أؤدى دورى بإتقان ولكننى أيضاً لا أستطيع أن آكل.

وانتزعنى صوت أنثوى من أفكارى: «بول» ؟

ورفعت عينىّ عن طعامى، لقد كانت سكرتيرة المدرسة تقف خلف منضدتى قائلة: «هناك رسالة لك فى المكتب الأمامى.»

تبعتها خارج صالة الطعام لأرى الجميع يحدق بى وهى تقودنى إلى مكتبها ثم أشارت لى قائلة: «هناك.» وتركتنى وأسرعت لتجيب الهاتف الذى ارتفع رنينه بينما التقطت أنا الرسالة وفتحتها لأقرأها .

وأول ما وقعت عليه عيناى هو التوقيع، لقد كانت الرسالة تحمل توقيع الأستاذة «مارغ» ولدهشتى فقد كان خطها منمقاً للغاية وكانت الرسالة تقول :

«لقد حان وقت الاستعراض وستكون الأول، أرجو أن تقابلنى فى صالة العرض وستجد كل شىء معداً»

الأستاذة / مارغ

وازدردت لعابى فى صعوبة وشعرت بجفاف حلقى الشديد فانحنيت وتناولت شربة ماء كبيرة من النافورة المجاورة للمكتب ثم أسرعت إلى حجرتى مروراً بصالة الطعام لأجد جميع الأطفال لازالوا يتناولون طعامهم، ووصلت إلى الحجرة فجذبت صندوق البالونات وتوجهت إلى صالة العرض.

وعندما فتحت الباب وجدت المكان مظلما تماماً إلا من مصباح صغير يلقى ضوءاً أصفر على منتصف

خشبة المسرح فاعتقدت أن هذا هو المكان الذى تود الأستاذة «مارغ» أن تقابلنى فيه .

ولكن.. أين هى ؟

وشعرت بساقى ترتعشان بشدة وأنا أصعد للمسرح وأحمل الصندوق في حرص كما لو كان طوق نجاتى قبل أن أصيح :

«أستاذة «مارغ».. أستاذة «مارغ» أنا هنا .»

تردد صوتى فى المكان الخالى فعدت أصيح مرة أخرى: «ألا يجب أن يضىء أحد مصابيح المسرح .»

ولم يجب أحد.. لا يوجد أحد بالمكان، فتقدمت نحو دائرة الضوء وانتظرت حتى اعتادت عيناى على الضوء ثم صحت مرة أخرى:

«هل يوجد أحد هناك ؟»

ثم نظرت نحو مقاعد المشاهدين وتخيلت أصدقائى يجلسون هناك ويضحكون، وتخيلت الأستاذة «مارغ» تبتسم وتقول:

«إن «بول» ليس سيئاً إلى هذه الدرجة ، ربما يجب أن أمنحه فرصة أخرى .»

وعدت أصيح مرة أخرى: «أستاذة «مارغ».. هل أنت هنا؟»

وقفت فى مواجهة الضوء الساخن والعرق يتصبب من جبهتى وفى مؤخرة المسرح رأيت أحد الأبواب يفتح، وفتاة تدخل منه.

«مولى» !

وصاحت عندما رأتنى: «..«بول».. ماذا تفعل هنا ؟»

أجبتها بصوت مرتفع حتى تسمعنى: «أنا فى انتظار الأستاذة «مارغ» حتى أبدأ العرض .»

فتحت فمها فى دهشة ثم صاحت: «ألم تسمع ما أعلنوا عنه ؟»

صرخت: «لا.. ما الذى أعلنوا عنه ؟»

فأجابت: «لقد تم إلغاء استعراض المواهب !!»

* * *



٢٤

غادرت «مولى» الحجرة وأغلقت الباب فوقفت فى مكانى مصدوماً لفترة طويلة أحدق فى الظلام المواجه لى متسائلاً:

«تم إلغاء الاستعراض ؟»

وتنهدت فى أسف ثم خرجت من دائرة الضوء ولكن فجأة شعرت بيد قوية تجذبنى بقسوة من رقبتى فلهثت بينما شددت اليد من قوة ضغطها على رقبتى فاستدرت لأرى الأستاذة «مارغ» تقبض على رقبتى وتخفض رأسها بالقرب من وجهى وتفتح فمها فى ابتسامة واسعة وتقول فى صوت متحشرج: «صباح الخير يا إفطارى العزيز».

رحت أتلوى وأرفس بقدمى محاولاً الإفلات منها ولكنها كانت قوية للغاية فصرخت فى حدة حتى

شعرت أننا نهبط لأسفل ما الذى يحدث؟ هل تنهار المدرسة ؟

لا.. إنه باب سرى مختبئ فى أرضية المسرح انفتح لننزل من خلاله فصحت متسائلاً :

«إلى أين نذهب؟ ما الذى تفعلينه ؟»

لم تجبنى وإنما لعقت شفتيها فى شراهة فدفعت ذراعى فى محاولة لإبعادها عنى ولكن يدها أحاطت برقبتى تماماً.

وعندما صرنا أسفل خشبة المسرح أحاط بنا الظلام التام واستمر هبوطنا لأسفل، لقد كنا بداخل نوع من المصاعد الخفيفة التى تستخدم لنقل مستلزمات المسرح إلى مخزن موجود أسفل خشبته وظل يهبط بنا ليزداد الظلام من حولنا حتى صار الظلام هو كل ما يحيط بنا فارتعشت ساقاى وجثوت على ركبتىّ ولكنها جذبتنى من رقبتى لأنهض فصرخت: «أنتِ.. أنتِ لا ترغبين فى فعل هذا حقاً.»

ولكنها أجابت: «بل أرغب فى ذلك بالطبع.»

قلت: «ستندمين على ذلك.»

أجابت: «لن أندم.. إننى متوحشة، هل تذكر ؟»

صحت: «ولكن هذا غير سليم وأنت تعرفين ذلك ..»

زمجرت قائلة : «أنا لا أعرف الخطأ من الصواب، كل ما أعرفه هو أننى جوعانه» غمغمت فى رعب: «ولكن.. لكن.. سوف يقبضون عليكِ، سيكتشفون الأمر ويمسكون بك ويقتلونك..»

أجابت فى قوة جعلتنى أشعر بحرارة أنفاسها فى وجهى: «لهذا أنا حريصة أن ألتهم طفلاً واحداً فقط كل عام.»

ازدادت كثافة الظلام من حولى واستمر ضغطها على رقبتى فأدركت أننى وقعت فى هذا الفخ المظلم ولكن ما الذى تريد أن تفعله ؟

وسرعان ما عرفت الإجابة عندما فتحت باباً معدنياً فرأيت ألسنة اللهب تتقافز من خلفه فصرخت: «ما هذا؟! هل هو فرن؟» قربت وجهها منى ثم قالت: «أنا لست حيوانة ولا أتناول اللحم نيئاً وإنما أقوم بطهيه أولاً.»

وأمسكت بى بقوة ثم فتحت فمها لأرى أسنانها فى أربعة صفوف مدببة، بدأت تتنفس بقوة وبصوت

مرتفع وصدرها يعلو ويهبط فى قوة ولسانها العملاق يتأرجح بين أسنانها الحادة فرفعتنى لأعلى ونظرت نحو ألسنة اللهب وسمعت صوت الفرن المشتعل فعدت أصرخ: «انتظرى.. أرجوك ...»

ولكنها لم تستمع لى وإنما رفعتنى أمامها لأعلى ثم.. ثم ألقت بى نحو ألسنة اللهب !!

* * *



٢٥

صرخت صرخة حادة طويلة وأنا أرفس بقدمىّ وأمسك بباب الفرن ثم ثنيت جسمى بحدة لأبعد نفسى عن اللهب فسقطت على قدمىّ بجوار الفرن فمالت برأسها للخلف فى غضب ثم انعنت نحوى ولكننى استطعت الإفلات منها لألتقط ذراعاً معدنياً رفعته فوق رأسى وقذفته نحوها بكل قوتى فاخترقت شفرته الحادة معدتها لتصرخ صرخة حادة وتتراجع فى ألم.

ترى هل آذيتها بالفعل ؟

ولم أنتظر لأعرف الإجابة، لقد انطلقت أركض فى الممر الطويل وذراعاى ممدودان أمامى وكأنما أبحث عن الأمان .

كنت أركض بكل قوتى دون أن أنظر خلفى ودون أن أسمع أى شىء وعندما استدرت فوجئت بوجود نفق آخر فانطلقت داخله حتى رأيت سروالاً من الجينز وحذاء.

إنه الباب الموجود فوق خشبة المسرح.

إن أحدهم يقف هناك.. ترى هل هى «مولى» ؟

حاولت أن أناديها ولكن أنفاسى المتلاحقة لم تسعفنى حتى سمعتها تصرخ: «..«بول».. أنا آسفة، هيا أسرع بالخروج» همست متسائلاً: «آسفة؟ ماذا تعنى؟»

قالت فى ألم: «آسفة لأننى سببت لك ذلك ولكننى كنت فى غاية الخوف من أن أكون ضحية الأستاذة «مارغ»، لقد كانت تكرهنى بسبب محاولتى للهرب .»

تساءلت مرة أخرى: «ولكن.. أنا.. أنا لا أفهم.»

تابعت وهى ترتعش: «أنا أعرف أنه كان خطئى وأننى تسببت فى كل هذه الأحداث.. أنا التى أفسدت كمان «براد» حتى أكون عازفة الكمان الوحيدة ثم ثقبت كل بالوناتك.. لقد كنت فى غاية الخوف من أن أكون ضحيتها» .

قلت: «ولكن بالأمس.. لقد تتبعتني وسط الأمطار فلماذا ؟»

قالت: «لم أستطع أن أدعك تهرب فلو كنت نجحت في الهروب لكنت أنا ضحيتها الآن، لذلك خدعتك وجعلتك تعود!

لقد كنت أنانية وقاسية ولكنني لم أستطع السيطرة على نفسي فقد كنت في شدة الخوف».

حدقت فيها بدهشة واضحة.. إذن فقد كانت هي طوال الوقت ولم يكن «مارق».

وعادت تتابع: «ولكنني لم أستطع الاستمرار في ذلك، لم أستطع أن أعيش بهذا الذنب لذلك جئت هنا لإنقاذك».

ودخلت إلى المصعد الذي بدأ يرتفع في ضوضاء مزعجة وصوتها يختلط به وهي تصيح: «أسرع يا «بول».. هيا.. هيا حتى نهرب» وما كاد المصعد أن يصل للباب الموجود على أرضية المسرح حتى أمسك بي شيء ما، ثم سمعت صوت الأستاذة «مارغ» تصيح: «إلى أين تذهب يا إفطاري العزيز ؟»

ورفعت يدي نحو «مولي» حتى تجذبني لأعلى ولكن المصعد عاد يهبط مرة أخرى وصوت المتوحشة يقول في شماتة:

«ياله من أمر سيء .. إلى اللقاء يا «بول» ..»

وصرخت : «لا !!!»

ثم حررت نفسي من قبضتها بحركة مفاجئة وابتعدت عنها قليلاً.. يمكنني أن أهرب منها.. إنها بدينة وبطيئة الحركة ويمكنني أن أسبقها ولكن كيف وإلى أين سأهرب ؟

ورأيتها تنهض استعداداً لمداهمتي مرة أخرى فانطلقت مبتعداً عنها وأنا لا أرى أي شيء حولي..

ترى هل يوجد باب.. أو حتى مكان يصلح للاختباء؟

وعند أحد الزوايا تقدمت نحو بهو متسع ثم إلى نفق آخر وما أن عبرته حتى صرخت: «لا !!!»

لقد.. لقد كنت أجري مباشرة في اتجاه.. «مارق»!!

* * *



٢٦

لهثت قائلاً: «أرجوك.. أرجوك لاتخبرها بمكانى ودعنى أذهب» اتسعت عيناه فى دهشة وتراجع خطوة للخلف ثم قال: «أنت صديقى» تجاوزته مبتعداً ولكننى توقفت مرة أخرى لأسأله: «ماذا قلت ؟»

كرر ما قاله مرة أخرى: «أنت صديقى.. لقد جلست معى فى صالة الطعام وكنت الوحيد الذى يتحدث معى ويتصرف معى بلطف ».

ازدردت لعابى بصعوبة ثم قلت: «أتعنى أن ...؟»

فقال متابعاً: «لهذا أحضرت لك الحلوى.. لأنك صديقى».

سألته قائلاً: «أتعنى أنك لم تكن تساعد والدتك ؟»

هز رأسه نفياً ثم قال موضحاً: «إننى أساعدك أنت».

وما أن أنهى عبارته حتى سمعت صوت خطوات

مسرعة خلفنا تقترب أكثر وأكثر.. لقد كانت الأستاذة «مارغ» تهرول خلفى.

فصحت متسائلاً: «تساعدنى؟ كيف؟ هل يمكنك أن تخرجنى من هنا ؟»

هز رأسه مرة أخرى ثم غمغم: «لا يوجد مفر».

فصرخت: «إذن كيف ستساعدنى؟»

وسمعت أصوات خطواتها تقترب حتى قال «مارف»: «اجعلها تضحك.»

حملقت فيه بدهشة ثم قلت: «ماذا قلت ؟»

كرر فى جدية: «اجعلها تضحك.. إنها لا تضحك تقريباً ولكن عندما يحدث ذلك تستمر فى الضحك بلا توقف حتى تنام، وعندئذٍ ستنام لمدة لا تقل عن ستة أشهر.»!!

صرخت فى عصبية وأنا أجذب أطراف قميصه: «ولكن كيف.. أجعلها تضحك؟»

ولم يجب وإنما اتسعت عيناه وهو يحرر نفسه من قبضتى ويتراجع فاستدرت لأعرف سبب تراجعه.. لقد كانت الأستاذة «مارغ» تقف خلفنا وأنفاسها تتلاحق وجسدها الضخم يسد الطريق ثم خفضت رأسها

وصرخت استعداد للهجوم علىّ ثم لعقت شفتيها بشراهة وغضب فاتحتًا فمها لتكشف عن أنيابها الأربعة فحدقت فيها بفزع وأنا أتساءل فى نفسى:

«كيف سأجعلها تضحك؟ ما الذى يمكن أن أقوله؟ ماذا أفعل؟»

وشعرت برأسى تكاد تنفجر من التفكير.

ترى هل يمكن أن أقص بعض الدعابات؟

لا.. إنها لم تضحك مطلقاً لسماع دعاباتى، كما أن خوفى الشديد منعنى من تذكر أى دعابة.

لو أننى أستطيع الحصول على بالوناتى.

إن أحدها سيجعلها تضحك بلا شك.

ترى ماذا أفعل؟ هل أرقص؟! هل أغنى ؟!

لا.. لا مستحيل.. سوف تلتهمنى قبل أن أفعل أى شىء..

ما الذى يمكن أن يضحكها ؟

وزمجرت بصوت منخفض ثم خفضت رأسها نحوى استعداداً للهجوم وفجأة.. ..... فكرة !!

٢٧

انحنت للأمام وقدماها تصدر نفس ذلك الصوت الكريه فوق أرضية النفق أما أنا فغصت بجسمى كله لأسفل حتى تساءلت:

«ماذا تفعل ؟»

انحنيت أكثر ومددت يدى متسائلاً: «هل أستطيع أن أفعلها ؟

هل سأستطيع لمس هاتين القدمين المقززتين ؟»

وبالفعل مددت أصابعى نحو قدمها وأنا أشعر بتقلص معدتى الشديد حتى كدت أن أتقيأ ثم صاحت فى حدة: «انهض» وهنا عرفت أنه لابد أن أفعل ذلك.. ليس لدى حل آخر وبالفعل لمست قدمها بأصابعى فوجدتها ناعمة ورطبة للغاية وبدأت أحرك

أصابعى وأنا لا أصدق أننى استطعت لمسها، ولشدة دهشتى فقد بدأت الأستاذة «مارغ» تضحك فحركت أصابعى بقوة أكبر لترتفع ضحكتها التى تشبه نباح الكلاب حتى سقطت على ظهرها وهى لاتزال تضحك فنهضت واقفاً وأنا أشعر بكل جسدى يؤلمنى وبأنفاسى تتلاحق فى سرعة ورأيتها ممددة فوق الأرض تتنفس فى هدوء وعيناها مغلقتان وفمها مفتوح قليلاً فقال «مارڤ» وهو ينظر لها: «إنها نائمة» حدقت بها وأنا أشعر بالغثيان فقد كان أثر ملمس قدمها الغريب فوق أناملى وعاد «مارڤ» يتابع: «ستنام لشهور وربما لعام كامل» تراجعت مبتعداً عنها وأنا أقول لاهثاً :

«لقد.. لقد أنقذت حياتى يا «مارڤ».»

ورأيت ابتسامة واسعة على وجهه وهو يدفع خصلات شعره السوداء للخلف ثم يقول: «أعتقد ذلك ».

وضعت ذراعىّ حول كتفيه وأنا أصيح فرحاً :

«لقد أنقذت حياتى بالفعل.. أنا لا أكاد أصدق ذلك».

وبدأنا السير نحو مصعد النفق وفجأة توقف

«مارڤ» واستدار نحوى قائلاً: «ولكن هناك مشكلة يا «بول»..»

فسألته: «ماهى ؟»

لمعت عيناه وهو يجيب: «لقد تسببت كل هذه الإثارة فى شعورى بالجوع !»

لهثت فى فزع وأبعدت نفسى عنه صارخاً:

«أنت.. أنت تمزح يا «مارڤ».. تمزح... أليس كذلك ؟

أليس كذلك يا « مارڤ»؟

أليس كذلك ؟»

- تمت -



وحش المدرسة الجديدة

«بول جاك» .. طفل ذكى وخفيف الظل
وتلميذ مشاغب ومهرج و ..
ولا يؤمن بالوحوش .ترى هل سيظل هذا هو رأيه حتى بعد
أنتقاله لمدرسته الجديدة؟ .. أم أنه سيغير رأيه بعد كل
ما سيتعرض له؟اقرأ الأحداث المثيرة .. وساعد «بول» في
التغلب على وحش المدرسة الجديدة ..

